فتح المنان

في رد الشبهات عن

خال المؤمنين الصحابي معاوية بن أبي سفيان ﷺ

إعداد:

الدكتور: محمد سيد أحمد شحاته

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

بجامعة الأزهر كلية أصول الدين أسيوط

وجامعة المجمعة كلية التربية بالزلفي

جوال : ٠٠٩٦٦٥٠٨١٦٥٤٧٩

جوال : ٠٠٩٦٦٥٠٨١٦٥٤٧٩

إيميل: ms.shehataa@gmail.com

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث:

موضوع البحث، التعريف بمعاوية رضي الله عنه، وبيان مناقبه، ودفع الشبهات المثارة حول الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان.

أهداف البحث:

التعرف على مناقب معاوية ﷺ .

بيان أهم ما أثير حول معاوية من شبهات والرد عليها.

إظهار خطورة الوقيعة في معاوية.

دفع الشبهات عن معاوية رضي الله عنه.

منهج البحث:

منهج استقرائي تتبعي فقد جمعت أقوال الطاعنين في معاوية وجمعت شبهاتهم ثم رددت عليها شبهة شبهة، بدأت أولاً بذكر الطعن، ثم الرد عليه مستعيناً بردود السابقين، ثم ذكرت رأيي أو لخصت أقوالهم.

أهم نتائج البحث:

- أن مذهب السلف قاطبة قبول مرويات معاوية ومن معه.

- أن الغرض من النيل من معاوية هو النيل من جميع الصحابة.

- أن أدلة مثيري الشبهات قد تبين بطلانها إما بضعف سندها، وإما بتأويلها، وإما بعدم فهم من أثارها وجهله بالدليل.

ومن التوصيات التي أوصي بها:

- أن تدرس مادة الشبهات والرد عليها في الجامعات الإسلامية حتى يسلح طلاب العلم بالرد على هذه الشبهات.

- عمل موسوعة تجمع جميع الشبهات وترد عليها.

الكلمات المفتاحية:

(شبهات – معاوية بن أبي سفيان – عدالة الصحابة – شبهات وطعون)

In the name of of Allah the Merciful

Research Summary:

The subject of research, definition Bamaaoah may Allah be pleased with him, the statement of qualities, and the payment of the suspicions raised about Sahaabi Muawiyah.

research goals:

Recognize the virtues of Muawiya □.

The most important statement raised suspicions about Sid and respond to them.

Show dangerous to drive a wedge in the rolling.

Pay suspicions about Muawiyah may Allah be pleased with him.

Research Methodology:

Inductive approach to tracking the oldest sayings was collected in Sid and collected specious arguments then they echoed the suspicion of suspicion, first began mentioning the appeal, and then respond to it with the help of former responses, then stated my opinion or summarized statements.

The most important results:

- That the whole doctrine of the predecessor accept Mruyat Muawiya and those with him.

- That the purpose of the Nile from Sid is the Nile from all companions.

- Evidence that the rioters suspicions turned out disproven either weak corroboration, either Ptooelha, and either a lack of understanding of the evidence raised by his ignorance.

Among the recommendations recommended:

- To examine the material suspicions and respond to them in the Islamic university even arming science students respond to these suspicions.

- Encyclopedia of work gathering all the suspicions and figured it out.

key words:

(Suspicions - Muawiyah - justice companions - suspicions and appeals)

الْمُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَسْتَهْدِيه وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فقد تعرضت السنة النبوية الشريفة للطعون والشبهات من الحاقدين والحاسدين منذ العصور الأولى للإسلام، وذلك بالطعن في الصحابة حيناً، وفي السنة حيناً آخر، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وتشكيكهم في أهم مصادر شريعتهم.

والطاعنون في السنة قديماً وحديثاً لا دراية عندهم، ولا علم لديهم بفن الحديث، فهم جاهلون أو متجاهلون، فينبغي أن يسلموا لأهل التخصص، ولكن ماذا تصنع مع أناس ملأ الحقد قلوبهم.

وقد صل الأمر بأعداء الإسلام إلى النيل من الصحابة الكرام، الذين عاينوا الوحي والتنزيل، ونقلوا الأحاديث مشافهة عن الرسول ﷺ.

وقد صوب هؤلاء سهامهم نحو الصحابة جميعاً، فلم يسلم من شبهاتهم الا عدد قليل، ومن الذين حاول هؤلاء النيل منهم، والتشكيك في إسلامه أحد كُتّاب الوحي الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين، وخليفة المسلمين، وكاتب وحي رب العالمين، وغرض هؤلاء من النيل منه إسقاط رواياته وروايات من ناصروه، بل واتهام كتاب الوحي، والتشكيك في كل أمير وخليفة للمسلمين، وفي كل فاتح ومجاهد، ولا يكاد يوجد صحابي ناله من الطعن ما نال معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – خاصة من الشيعة الذين صوبوا سهامهم نحوه، وراحوا يكيلون له الاتهامات تلو الاتهامات.

ولكنا نؤكد لكل طاعن ونقول له : لو أن الأقلام كل الأقلام ظلت تكتب منذ بدأت الطعن في الصحابة، إلى أن تهمد للناس على ظهر الأرض حركة، فإنهم لن ينزلوهم عن المرتبة التي بوأهم الله إياها، وما حال هؤلاء الطاعنين إلا كما قال الأعشى:

كناطح صخرة يوماً ليفلقها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل[1]

---

(١) الأغاني (٩/ ١٧٨).

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي على النحو التالي: مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

المقدمة : أهمية الموضوع وخطة الدراسة.

الفصل الأول: الترجمة لمعاوية ﷺ، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه .

المبحث الثاني: إسلامه .

المبحث الثالث: مناقبه.

المبحث الرابع : خلافته للمسلمين .

المبحث الخامس: وفاته.

الفصل الثاني: أهم ما أثير حوله من شبهات والرد عليها، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: خطورة الوقيعة في معاوية.

المبحث الثاني: أهم الشبهات التي أثيرت حوله والرد عليها وجاءت كالتالي:

الشبهة الأولى: الطعن عليه في صحة إسلامه.

الشبهة الثانية: أنه ارتكب بعض الكبائر.

الشبهة الثالثة. قالوا: هناك بعض الأحاديث تحط من قدر معاوية ﷺ.

الشبهة الرابعة: ما نسب لبعض الأئمة أنه قال: لا يصح في فضل معاوية شيء.

الشبهة الخامسة: ذكروا بعض الأحاديث تدل على أن معاوية ومن معه أهل بغي.

الشبهة السادسة: طلب معاوية بن أبي سفيان ﷺ للخلافة وأنه أخذها قهراً.

الشبهة السابعة: أنه سب علياً ﷺ.

الشبهة الثامنة: الطعن عليه بأنه قد دس على الحسن من سمه.

الشبهة التاسعة: أن معاوية أراد أن ينقل منبر رسول الله ﷺ من المدينة إلى الشام.

الخاتمة: أهم نتائج البحث، والتوصيات.

الفصل الأول: الترجمة لمعاوية ﷺ

يجدر بي في بداية بحثي هذا أن أعرف بهذا الصحابي الجليل، وأبين فضله، وأذكر ترجمته، قبل ذكر الشبهات حتى تظهر مكانته، والترجمة على النحو التالي:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ومولده.

خال المؤمنين، وكاتب وحي رسول الله رب العالمين ﷺ، أمير المؤمنين ملك الإسلام، أبو عبدالرحمن مُعاوية بن أبي سُفيان . صَخْر بن حَرْب . بن أُمَيَّة بن عبد شَمْس بن عبد مَناف بن قُصي بن كِلاب القرشي الأمويُ[٢] المكي، يلتقي نسبُه مع النبيِّ ﷺ في عبدِ مَناف.

وَأُمُّهُ: هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيٍّ.

مولده: وُلد معاوية ﷺ قبل البعثة بخمس سنين على الأشهر، وقيل: بسبع، وقيل: بثلاث عشرة[٣].

المبحث الثاني: إسلامه:

اختلف في إسلامه إلى قولين:

القول الأول: أنه أسلم بعد الحديبية، وقبل عمرة القضاء.

القول الثاني: أنه أسلم عام الفتح.

فقد حكى الواقدي أنه أسلم بعد الحديبية، وكتم إسلامه، حتى أظهره عام الفتح، فإنه كان في عمرة القضاء مسلماً. قال الحافظ ابن حجر: "وهذا يعارضه ما ثبت في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص أنه

---

(٢) بضم الألف، وفتح الميم، وكسر الواو هذه النسبة الى أمية، والمشهور بهذه النسبة جموع كثيرة، منهم بنو أمية بن عبدشمس ابن عبد مناف بن قصي الذين ولوا الخلافة وهم ينتسبون الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وفيهم كثرة من الخلفاء والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، فمنهم ابو أمية عمرو بن سعيد بن العاص الأموي القرشي.(الأنساب للسمعاني ١/٣٤٨).

(٣) أسد الغابة ٤ / ٣٨٥، تهذيب الكمال: ١٣٤٣، سير أعلام النبلاء ٣ /١١٩، البداية والنهاية ٨ / ٢٠ و١١٧، الاصابة ٣ / ٤٣٣، تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٠٧، تاريخ الخلفاء: ١٩٤.

قال في العمرة في أشهر الحج: "فعلناها، وهذا يومئذ كافر"(٤)، ويحتمل إن ثبت الأول أن يكون سعد أطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله، ولم يطلع على أنه كان أسلم لإخفائه لإسلامه".

وروي عنه أنه كان يقول: "لقد أسلمت قبل عمرة القضية، ولكني كنت أخاف أن أخرج إلى المدينة لأن أمي كانت تقول: "إن خرجت قطعنا عنك القوت"(٥).

قال الحافظ ابن حجر: "يمكن الجمع بأنه كان أسلم خفية، وكان يكتم إسلامه، ولم يتمكن من إظهاره إلا يوم الفتح، وقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من ترجمة معاوية تصريح معاوية بأنه أسلم بين الحديبية والقضية، وأنه كان يخفي إسلامه خوفاً من أبويه، وكان النبي ﷺ لما دخل في عمرة القضية مكة خرج أكثر أهلها عنها حتى لا ينظرونه وأصحابه يطوفون بالبيت(٦)، فلعل معاوية كان ممن تخلف بمكة لسبب اقتضاه"(٧).

والراجح: أنه أسلم قبل الفتح، وكان يكتم إسلامه، حتى أظهره عام الفتح.

ويؤيد ذلك ما جاء في صحيح مسلم: "فَعَلْنَاهَا وَهَذَا يَوْمَئِذٍ كَافِرٌ بِالْعُرُشِ، يَعْنِي بُيُوتَ مَكَّةَ".

ومعاوية ﷺ لم يُعرف عنه قبل الإسلام أذىً للنبي ﷺ، لا بيد، ولا بلسان.

وبعد إسلام أبيه أبي سفيان ﷺ انتقلَ وأهله إلى المدينة، وآخى رسول الله ﷺ بين معاوية، والحُتات ابن يزيد المجاشِعي(٨)، وتوفي النبي ﷺ وهو عن معاوية راضٍ(٩).

---

(٤) أخرجه: مسلم كتاب الحج باب التمتع بالعمرة إلى الحج ٢/ ٨٩٨ ح (١٢٢٥) من حديث غنيم بن قيس قال: سألت سعد بن أبي وقاص ﷺ عن المتعة ؟ فقال: فعلناه، وهذا يومئذ كافر بالعرش -يعني بيوت مكة- قوله: (وهذا يومئذ كافر بالعرش) أما العرش فبضم العين والراء، وهي بيوت مكة، قال أبو عبيدة: سميت بيوت مكة عرشاً لأنها عيدان تنصب ويظلل بها ... وأما قوله: وهذا، فالإشارة بهذا إلى معاوية بن أبي سفيان، وفي المراد بالكفر هنا وجهان: أحدهما: ما قاله المازري وغيره: المراد وهو مقيم في بيوت مكة. قال ثعلب: يقال: اكتفر الرجل إذا لزم الكفور وهي القرى، والوجه الثاني: المراد الكفر بالله تعالى، والمراد أنا تمتعنا ومعاوية يومئذ كافر على دين الجاهلية مقيم بمكة، وهذا اختيار القاضي عياض وغيره، وهو الصحيح المختار.

(٥) الطبقات لابن سعد (٧/ ٤٠٦)، تهذيب الكمال (٢٨/ ١٧٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٢١).

(٦) تاريخ ابن عساكر (١٦/ ٣٣٩).

(٧) فتح الباري (٣/ ٥٦٦).

(٨) حتات بْن يَزِيدَ بْن علقمة بْن حوي بْن سفيان بْن مجاشع بْن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مَالِك بْن زَيْد مناة بْن تميم، التميمي الدارمي. قدم عَلَى النَّبِيّ ﷺ في وفد بني تميم، مع عطارد بْن حاجب، والأقرع بْن حابس، وغيرهما، فأسلموا، وآخى رَسُول اللَّهِ ﷺ بينه وبين معاوية بْن أَبِي سفيان، ولما اجتمعت الخلافة لمعاوية، قدم عليه الحتات، وجارية

المبحث الثالث: مناقبه.

له مناقب لا تحصى ويصعب حصرها لذا فإني سأكتفي بذكر بعضها:

(١) كَاتَبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ ﷻ وَهُوَ الْقُرْآنُ بِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ .

لا خلاف بين أحد من أهل العلم في كون معاوية ﷺ أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ والقارئ لكتب الحديث والعقيدة، والمطالع لكتب السير والمغازي، والذي يفتش في بطون الكتب لا يجد أحداً خالف في هذا الأمر(١٠).

ومما يدل على كتابته للوحي حديث ابْن عَبَّاسٍ ، قَالَ: "كَانَ الْمُسْلِمُونَ لاَ يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلاَ يُقَاعِدُونَهُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا نَبِيَّ اللهِ ثَلاَثٌ أَعْطِنِيهِنَّ، قَالَ: نَعَمْ قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ، أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، أُزَوِّجُكَهَا، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ ، تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ ، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ، كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: وَلَوْلاَ أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلاَّ قَالَ: نَعَمْ(١١). وحديث ابْن عَبَّاسٍ، قَالَ: " اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ " وَكَانَ كَاتِبَهُ...الحديث" (١٢).

وعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَكَانَ كَاتِبَهُ"(١٣).

بْن قدامة، والأحنف ابْن قيس، وكلاهما من تميم، وكان الحتات عثمانيًا، وكان جارية والأحنف من أصحاب علي، فأعطاهما معاوية أكثر مما أعطى الحتات، فرجع إليه، وقال: فضلت علي محرقًا ومخذلًا! قال: اشتريت منهما دينهما، ووكلتك إِلَى هواك في عثمان، قال: وأنا أيضًا فاشتر مني ديني، مات في خلافة معاوية.(أسد الغابة (١/ ٤٥٤) ت(١٠٧٨).

(٩) أسد الغابة ٣٨٥/٤، سير أعلام النبلاء ١١٩/٣، البداية والنهاية ٢٠/٨ و١١٧، الاصابة ٣ / ٤٣٣.

(١٠) الإستنفار للذب عن الصحابة الأخيار (ص: ٢٠).

(١١) أخرجه: مسلم في كتاب فضائل الصحابة بَابُ فَضَائِلِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧/ ١٧١) ح(٦٤٩٣).

(١٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ٣٩٧) ح(٢٦٥١)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٤/ ٤٦٤) ح(٢٨٦٩)، وقال الشيخ شعيب: حسن.

(١٣) أخرجه: البزار في مسنده البحر الزخار (٦/ ٤٥١) ح(٢٤٩١).

ولذا لما قيل لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: "مَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ: لَا أَقُولُ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتَبُ الْوَحْيِ، وَلَا أَقُولُ: إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا؟" قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ، يُجَانَبُونَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَلَا يُجَالَسُونَ، وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ"(١٤).

وقال الآجري: "مُعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَاتَبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ الْقُرْآنُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"(١٥). ومعاوية كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها ﷺ.

(٢) صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وهو أمر معلوم معروف.

(٣) دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ دعوات منها:

أَنْ يَقِيَهِ الْعَذَابَ ، وَدَعَا لَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ، وَيُمَكِّنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، وقد جاءت أحاديث تدل على دعاء النَّبِيُّ ﷺ لَهُ منها:

(أ) عن وحشي أن معاوية كان رديف النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "مَا يَلِينِي مِنْكَ؟" قَالَ: بَطْنِي ، قَالَ: "اللَّهُمَّ امْلَأْهُ حِلْمًا وَعِلْمًا"(١٦).

(ب) عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ فَقَالَ: "هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ" وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ"(١٧).

(جـ) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ – وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ– عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ".(١٨). فهذه دعوات كثيرة نالها معاوية.

---

(١٤) السنة لأبي بكر بن الخلال (٢/ ٤٣٤) ح(٦٥٩).

(١٥) الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٣١).

(١٦) أخرجه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٨٨)، والآجري في الشريعة (٥/ ٢٤٣١)، وابن بشران في أماليه ٢٨٩/٢ ح(١٥٣٢)، وهذا سند ضعيف. قال صالح جزرة: لا يشتغل بوحشي، ولا بأبيه". (سير أعلام النبلاء(٣/ ١٢٧).

(١٧) أخرجه: أحمد في المسند ٤/ ١٢٧ ح (١٧١٩٢)، وابن خزيمة في كتاب الصيام باب ذكر الدليل أن السحور قد يقع عليه اسم الغداء٣/ ٢١٤ ح (١٩٣٨)، وقال الألباني: "هذا إسناد حسن في الشواهد، رجاله ثقات، غير الحارث بن زياد؛ فإنه مجهول لم يوثقه غير ابن حبان، ولم يذكر له راوياً غير يونس هذا، وعليه؛ فقول الحافظ فيه: "لين الحديث "! ليس على الجادة. ثم إنه ليس يخفى أن إخراج ابن خزيمة لحديثه في "الصحيح " يعني أنه ثقة عنده، إلا أنه قد عرف بالتساهل في التصحيح والتوثيق– كتلميذه ابن حبان، فلا أقل من أن يصلح للاستشهاد به، وهذا هو الذي مال إليه من قوى هذا الحديث". (سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/ ٦٨٨).

(٤) صَاهَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ .

بِأَنْ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ أُخْتَ مُعَاوِيَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ، فَصَارَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَارَ هُوَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِيهِمْ (عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [الممتحنة: ١: ٧]. نعم والله قدير والله غفور رحيم، فهذه منزلة لا تنكر، ومكانة لا تجحد، وبشارة لمعاوية.

(٥) ممن لا يخزيهم الله.

فهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ ﷻ: (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) [التحريم: ٨] فَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُ أَنْ لَا يُخْزِيَهُ لِأَنَّهُ مِمَّنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ [١٩].

(٦) رُوي له عن النبي ﷺ مائة وثلاث وستون (١٦٣) حديثًا، وروى عنه الصحابة والتابعون.

حَدَّثَ عَنِ: النَّبِيِّ ﷺ وَكَتَبَ لَهُ مَرَّاتٍ يَسِيْرَةً.

وَحَدَّثَ أَيْضاً عَنْ: أُخْتِهِ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ أُمِّ حَبِيْبَةَ، وَعَنْ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ.

رَوَى عَنْهُ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيْدُ بنُ المسيِّبِ، وَأَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ، وَأَبُو إِدْرِيْسَ الخَوْلاَنِيُّ، وَعُرْوَةُ ابنُ الزُّبَيْرِ، وَسَالِمُ بنُ عَبْدِ اللهِ، وَمُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ، وَوَالِدُ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ، وَخَلْقٌ سِوَاهُم. وَحَدَّثَ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ أَيْضاً: جَرِيْرُ بنُ عَبْدِ اللهِ، وَأَبُو سَعِيْدٍ، وَالنُّعْمَانُ بنُ بَشِيْرٍ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ.[٢٠].

(٧) أحد الخلفاء الاثني عشر.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: "انْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعِي أَبِي، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً"، فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا[٢١] النَّاسُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: "كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ"[٢٢].

---

(١٨) أخرجه: الترمذي في –كتاب المناقب – باب مناقب معاوية بن أبي سفيان – ٥/ ٦٨٧ ح (٣٨٤٢) وقال: حسن غريب، وقال الشيخ الألباني: صحيح، وأحمد بن حنبل في المسند ٤/ ٢١٦ ح (١٧٩٢٦)، وقال الإرناؤوط: على شرط الشيخين، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٣٢٧)، وابن أبي خيثمة في تاريخه الكبير (١/ ٣٤٩) ت(١٢٣٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٣٥٨) ح(١١٢٩)، وأبو بكر بن الخلال في السنة (٢/ ٤٥٠) ح(٦٩٧)، والطبراني في المعجم الأوسط (١/ ٢٠٥) ح(٦٥٦)، وفي مسند الشاميين (١/ ١٨١) ح(٣١١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٣٥٨)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ١٤٦).

(١٩) الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٣١).

(٢٠) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٠)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (٢/ ٤٣٥) ح(٦٦٣).

وبالتأمل في الحديث بكل حيدة وموضوعية نجد أن هؤلاء الاثنَي عشر وُصِفوا بأنهم يتولون الخلافة ، وأن الإسلام في عهدهم يكون في عزة ومنعة، وأن الناس تجتمع عليهم، ولا يزال أمر الناس ماضيًا وصالحًا في عهدهم، وكل هذا الأوصاف لا تنطبق على من تدعي الشيعة الاثنا عشرية فيهم الإمامة، فلم يتَوَلَّ الخلافة منهم إلا أمير المؤمنين علي وابنه الحسن – رضي الله عنهما –.

وليس في الحديث تسمية لهؤلاء الأئمة، بل نبوة منه ﷺ بأن الإسلام لا يزال عزيزًا في عصور هؤلاء، وكان عصر الخلفاء الراشدين وبني أمية عصر عزة ومنعة.

ولهذا قال ابن تيمية: "إن الإسلام وشرائعه في بني أمية أظهر وأوسع مما كان بعدهم، ثم استشهد بحديث: (لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش). ثم قال: وهكذا كان، فكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعة معاوية وابنه يزيد، ثم عبد الملك وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز، وبعد ذلك حصل من النقص ما هو باق إلى الآن".(٢٣).

قال ابن حجر: "وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنْ يَكُونَ الِاثْنَا عَشَرَ فِي مُدَّةِ عِزَّةِ الْخِلَافَةِ، وَقُوَّةِ الْإِسْلَامِ، وَاسْتِقَامَةِ أُمُورِهِ، وَالِاجْتِمَاعِ عَلَى مَنْ يَقُومُ بِالْخِلَافَةِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي بَعْضِ الطُّرُقِ: "كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ"، وَهَذَا قَدْ وُجِدَ فِيمَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ إِلَى أَنِ اضْطَرَبَ أَمْرُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْفِتْنَةُ زَمَنَ الْوَلِيدِ ابْنِ يَزِيدَ، فَاتَّصَلَتْ بَيْنَهُمْ إِلَى أَنْ قَامَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ، فَاسْتَأْصَلُوا أَمْرَهُمْ، وَهَذَا الْعَدَدُ مَوْجُودٌ صَحِيحٌ إِذَا اعْتُبِرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِ نَبِيِّهِ"(٢٤). فقد أكد الحافظان ابن تيمية، وابن حجر على أن هؤلاء الخلفاء كانوا متتابعين، ولا شك أن معاوية كان منهم، وهذا من أعلام النبوة.

(٨) أول من ركب البحر، فنال دعوة النبي ﷺ التي ثبتت في أحاديث منها:

(أ) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، أَنَّهُ أَتَى عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، وَهُوَ فِي سَاحِلِ حِمْصَ فِي بِنَاءٍ لَهُ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَرَامٍ قَالَ عَمْرٌو: فَحَدَّثَتْنَا أُمُّ حَرَامٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ

---

(٢١) (صمنيها) أَيْ شَغَلوني عَنْ سَمَاعِها، فكَأَنَّهم جَعَلوني أَصَمَّ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٥٤).

(٢٢) أخرجه: البخاري في كتاب الأحكام باب الاستخلاف، (٩/ ٨١) (٧٢٢٢)، ومسلم في كتاب الإمارة بَابُ النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ، وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ (٣/ ١٤٥٣) ح(١٨٢١)، واللفظ لمسلم.

(٢٣) منهاج السنة (٤/ ٢٠٦).

(٢٤) فتح الباري (١٣/ ٢١٢).

أُمَّتِي يَغْزُونَ هَذَا الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا([25]) قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: أَنْتِ فِيهِمْ قَالَ: أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: لَا"[26].

(ب) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُمِّ حَرَامٍ، وَهِيَ خَالَةُ أَنَسٍ، قَالَتْ: أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ عِنْدَنَا، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: "أُرِيتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ"، فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "فَإِنَّكِ مِنْهُمْ"، قَالَتْ: ثُمَّ نَامَ، فَاسْتَيْقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يَضْحَكُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ"، قَالَ: فَتَزَوَّجَهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بَعْدُ، فَغَزَا فِي الْبَحْرِ فَحَمَلَهَا مَعَهُ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ قُرِّبَتْ لَهَا بَغْلَةٌ فَرَكِبَتْهَا فَصَرَعَتْهَا، فَانْدَقَّتْ عُنُقُهَا[27].

قَوْله (مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّة): أي رَأَى الْغُزَاة فِي الْبَحْر مِنْ أُمَّته مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّة فِي الْجنَّة، وَرُؤْيَاهُ ﷺ وَحْي، وَقَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى فِي صِفَة أَهْل الْجنَّة: (عَلَى سُرَرٍ مُتَقَابِلِينَ) (الصافات: ٤٤)، والأسرة، وَهُوَ جمع سَرِير، قَالَ أَبُو عمر: "أَرَادَ أَنه رأى الْغُزَاة فِي الْبَحْر على الأسرة فِي الْجنَّة، ورؤيا الْأَنْبِيَاء، عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام، وَحي يشْهد لَهُ قَوْله تَعَالَى: (على الأرائك متكئون) (يس: ٦٥)"([28]).

وَبِه جزم ابْن بطال حَيْثُ قَالَ: "إِنَّمَا رَآهُمْ ملوكاً على الأسرة فِي الْجنَّة فِي رُؤْيَاهُ([29])، وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: يحْتَمل أَن يكون خَبرا عَن حَالهم فِي غزوهم أَيْضاً[30].

وَفِيهِ فَضْلٌ لِمُعَاوِيَةَ رضي الله عنه إِذْ جَعَلَ مَنْ غَزَا تَحْتَ رَايَتِهِ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَحْيٌ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) فأجابه ابنه (قال يا أبت افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ)(الصافات: ١٠٢)، وَهَذَا بَيِّنٌ وَاضِحٌ[31].

---

(٢٥) "قد أوجبوا" قال ابن حجر: أى فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة، قال المهلب وفى الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر، ومنقبه لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينة قيصر. فتح البارى ٦/ ١٢٠ –١٢١ رقم ٢٩٢٤.

(٢٦) أخرجه البخارى كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل فى قتال الروم (٤/ ٤٢) ح(٢٩٢٤).

(٢٧) أخرجه: البخاري في كتاب الجهاد والسير باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم (٤/ ١٨) ح(٢٧٩٩)، ومسلم في كتاب الإمارة بَابُ فَضْلِ الْغَزْوِ فِي الْبَحْرِ (٣/ ١٥١٩) ح(١٩١٢).

(٢٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/ ٢٣٢).

(٢٩) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٥/ ١٠).

(٣٠) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٢/ ٥٧)، وانظر: عمدة القاري (١٤/ ٨٦).

فهذه منقبة عظيمة لمعاوية حيث جاء أنه مغفور له، وأن منزلته في الجنة كمنزلة الملوك على الأسرة.

(٩) كان من المجاهدين.

فكان يغزو الروم في كل سنة مرتين، مرة في الصيف، ومرة في الشتاء، ويأمر رجلًا من قومه فيحج بالناس، وحج هو سنة خمسين، وحج ابنه يزيد سنة إحدى وخمسين[٣٢].

(١٠) من الملوك الذين تحبهم رعيتهم.

ومعاوية ﷺ كان من أحسن الناس سيرة في ولايته، وكانت رعيته تحبه وهو يحبهم، ويصلون عليه، وهو يصلي عليهم[٣٣].

قال قبيصة بن جابر: "ما رأيت أحداً أعظم حلماً ولا أكثر سؤدداً ولا أبعد أناة ولا ألين مخرجاً، ولا أرحب باعاً بالمعروف من معاوية. وقال بعضهم: أسمع رجل معاوية كلاماً سيئاً شديداً، فقيل له لو سطوت عليه؟ فقال: إني لاستحي من الله أن يضيقَ حلمي عن ذنب أحد رعيتي".

وفي رواية قال له رجل: "يا أمير المؤمنين ما أحلمك؟"، فقال: "إني لأستحي أن يكون جرم أحد أعظم من حلمي"[٣٤].

(١١) تولى الإمارة في عهد عمر وعثمان .

مكث معاوية ﷺ عشرين سنة أميرًا على الشام في خلافة عمر وخلافة عثمان رضي الله عنهما، ثم خليفةً للمسلمين مثلَها[٣٥].

وقد عد ابن حجر الهيتمي ذلك من أبرز فضائله فقال: " اتفاق كل من عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان رضي الله عنهما، وهما من هما في الفضل والصحبة، ولهما المكان الأعلى والأمثل من الورع والدين والتقى وسداد الرأي وحسن الفكر وتمام النظر، على تأمير معاوية رضي الله عنه على الشام، لهو أكبر دليل على فضل معاوية واستحقاقه لهذه المنزلة .. فأي فضل بعد هذا ؟!!"([٣٦]). قال الذهبي:

---

(٣١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/ ٢٣٥)، والاستذكار (٥/ ١٢٨).

(٣٢) تاريخ الطبري (٥/ ٢٤٠).

(٣٣) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (ص: ٦٠) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (٢/ ٥٥٠).

(٣٤) البداية والنهاية ١٣٨/٨.

(٣٥) البدء والتاريخ (٥/ ١٠٨)، تاريخ ابن خلدون (٣/ ٥).

(٣٦) تطهير الجنان (ص ١٧ – ١٨) .

"حَسْبُكَ بِمَنْ يُؤَمِّرُهُ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ عَلَى إِقْلِيْمٍ – وَهُوَ ثَغْرٌ – فَيَضْبِطُهُ، وَيَقُوْمُ بِهِ أَتَمَّ قِيَامٍ، وَيُرْضِي النَّاسَ بِسَخَائِهِ وَحِلْمِهِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ تَأَلَّمَ مَرَّةً مِنْهُ، وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنِ المِلكُ. وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ خَيْراً مِنْهُ بِكَثِيْرٍ، وَأَفْضَلَ، وَأَصْلَحَ، فَهَذَا الرَّجُلُ سَادَ وَسَاسَ العَالَمَ بِكَمَالِ عَقْلِهِ، وَفَرْطِ حِلْمِهِ، وَسَعَةِ نَفْسِهِ، وَقُوَّةِ دَهَائِهِ وَرَأْيِهِ، وَلَهُ هَنَاتٌ وَأُمُوْرٌ، وَاللهُ المَوْعِدُ([37]).

(١٢) فتح معاوية رضي الله عنه قيسارية ([38])، وقبرص.

في سنة تسع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه([39])، وافتتح في سنة سبع وعشرين جزيرة قبرص([40]).

(١٣) معاوية رضي الله عنه كان عالمًا ورعًا عدلًا .

لكنه دون الخلفاء الراشدين في العلم والورع والعدل، كما ترى من التفاوت بين الملائكة والأنبياء، وإمارته كانت صحيحة بإجماع الصحابة، وتسليم الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه([41]).

(١٤) بيَّن رسول الله ﷺ بأن خلافته ملك ورحمة.

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: "كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا يَكُفُّ حَدِيثَهُ، فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ، فَقَالَ: "يَا بَشِيرُ بْنَ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي الْأُمَرَاءِ؟"، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: "أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ، فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ،" فَقَالَ حُذَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا

---

(٣٧) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٢).

(٣٨) قيسارية: بالفتح، ثم السكون، وسين مهملة، وبعد الألف راء ثم ياء مشددة: ...وهي: مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم، وهي كرسيّ ملك بني سلجوق ملوك الروم (معجم البلدان (٤/ ٤٢١).

(٣٩) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (١/ ٣٨١) رقم(٥٢٤).

(٤٠) مسند الشاميين للطبراني (٢/ ١٢٠) رقم (١٠٢٩) .

(٤١) الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية (ص: ٧٨).

شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ "ثُمَّ سَكَتَ[٤٢]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فكانت نبوّةُ النبي ﷺ نبوّة ورحمة، وكانت خلافةُ الخلفاء الراشدين خلافةَ نبوّةٍ ورحمة، وكانت إمارةُ معاوية مُلكًا ورحمة، وبعده وقع مُلكٌ عَضُوض، وكان عليّ بن أبي طالب لما رجع من صِفّين يقول: "لا تسبّوا معاوية، فلو قد مات معاوية لرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها"[٤٣].

وقال أيضًا – رحمه الله –: "وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَفْضَلُ مُلُوكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنَّ الْأَرْبَعَةَ قَبْلَهُ كَانُوا خُلَفَاءَ نُبُوَّةٍ، وَهُوَ أَوَّلُ الْمُلُوكِ؛ كَانَ مُلْكُهُ مُلْكًا وَرَحْمَةً كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ ... وَكَانَ فِي مُلْكِهِ مِنْ الرَّحْمَةِ وَالْحِلْمِ وَنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ خَيْرًا مِنْ مُلْكِ غَيْرِهِ".[٤٤].

وقال: "فإن معاوية ثبت بالتواتر: أنه أمَّره النبى ﷺ، كما أمَّر غيره، وجاهد معه، وكان أمينًا له بالوحى، وما اتهمه النبى ﷺ فى كتابة الوحى، وولاه عمر بن الخطاب الذى كان من أخبر الناس بالرجال، وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، ولم يتهمه فى ولايته"[٤٥]. وهذا وما ذكرته من فضائل لمعاوية غيض من فيض، قليل من كثير، وإلا ففضائله يحتاج ذكرها إلى مؤلف مستقل.

المبحث الرابع : خلافته للمسلمين .

خلافة معاوية لم تبدأ إلا بعد الصلح مع الحسن بن علي، وقد تمت بمبايعة الحسن لمعاوية، ومن ذلك اليوم فقط سمي معاوية أمير المؤمنين[٤٦].

---

(٤٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٣٠/ ٣٥٥) ح(١٨٤٠٦)، والبزار في مسنده البحر الزخار (٧/ ٢٢٣) ح(٢٧٩٦)، وقال الهيثمي: في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/ ١٨٩) : "رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي تَرْجَمَةِ النُّعْمَانِ، وَالْبَزَّارُ أَتَمُّ مِنْهُ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِبَعْضِهِ فِي الْأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ". وقال الأرناؤوط: حسن.

(٤٣) جامع المسائل (١٥٤/٥)، وانظر هذا الأثر في السنة لعبد الله بن أحمد (٥٥٠/٢) ح(١٢٨٣)عن الْحَارِث الْأَعْوَر، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ: «لَا تَكْرَهُوا إِمَارَةَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى جَمَاجِمِ الرِّجَالِ تَنْدُرُ عَنْ كَوَاهِلِهَا كَأَنَّهَا الْحَنْظَلُ إِلَّا أَنْ يُفَارِقَكُمْ مُعَاوِيَةُ».

أقول: والأثر هنا ضعيف فيه الحارث ابن عبد الله الأعور الهمداني بسكون الميم الحوتي بضم المهملة وبالمثناة [فوق] الكوفي أبو زهير صاحب علي كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف وليس له عند النسائي سوى حديثين مات في خلافة ابن الزبير [وهو من الثانية] (تقريب التهذيب (ص: ١٤٦)ت(١٠٢٩). ولكنه يقبل هنا في مثل هذا، لا سيما والرواية في الفضائل ةالحارث شيعي، والله أعلم.

(٤٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٧٨).

(٤٥) الفتاوى (٤/ ٤٧٢).

(٤٦) العواصم من القواصم (ص: ١٧٤).

وبتنازل الحسن بن علي – رضي الله عنهما – اكتملت عوامل تولي معاوية ﷺ الخلافة، وتهيأت له جميع أسبابها، فبويع أميرًا للمؤمنين عام واحد وأربعين للهجرة (٤١هـ)، وسمي هذا العام بعام الجماعة، وسجل في ذاكرة الأمه عام الجماعة، وأصبح هذا الحدث من مفاخرها التي تزهو بها على مر العصور، وتوالي الدهور، فقد التقت الأمة على زعامة معاوية، ورضيت به أميرًا عليها، وابتهج خيار المسلمين بهذه الوحدة الجامعة، بعد الفرقة المشتتة، وكان الفضل في ذلك لله ﷻ ثم للسيد الكبير صاحب المشروع الإصلاحي العظيم الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما –، ويُعد عام الجماعة من علامة نبوة المصطفى ﷺ وفضيلة باهرة من فضائل الحسن. ويكفي معاوية ﷺ فخرًا أن كل الصحابة الأحياء في عهده بايعوه، فقد أجمعت الأمة على معاوية، وبايعه علماء الصحابة والتابعين، وعدوا خلافته شرعية ورضوا إمامته، ورأوا أنه خير من يلي أمر المسلمين، ويقوم به خير قيام في تلك المرحلة.

رُوي عن الأوزاعي أنه قال: "أدركت خلافة معاوية عدة من أصحاب رسول الله ﷺ منهم سعد، وأسامة، وجابر، وابن عمر، وزيد بن ثابت، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري، ورافع بن خديج، وأبو أمامة، وأنس بن مالك، ورجال أكثر مما سميت بأضعاف مضاعفة"، كانوا مصابيح الهدى، وأوعية العلم، حضروا من الكتاب تنزيله، وأخذوا عن رسول الله ﷺ تأويله، ومن التابعين لهم بإحسان إن شاء الله منهم: المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن محيريز في أشباه له، لم ينزعوا يده عن مجامعة في أمة محمد ﷺ"(٤٧).

وقال ابن حزم: "فبويع الحسن ثم سلّم الأمر إلى معاوية، وفي بقايا الصحابة مَن هو أفضل منهما بلا خلاف ممن أنفق قبل الفتح وقاتل، وكلهم أولهم عن آخرهم بايع معاوية، ورأى إمامته"(٤٨).

فالصحابة لم يبايعوا معاوية ﷺ إلا وقد رأوا فيه شروط الإمامة متوفرة، ومنها العدالة، فمن يطعن في عدالة معاوية وإمامته فقد طعن في عدالة هؤلاء الصحابة جميعهم وخونّهم وتنقَّصَهم.

فمن رضيه هؤلاء لدينهم ودنياهم ألا نقبله ونرضى به نحن؟!! ومن قال: "لعلهم بايعوا خوفًا"، فقد اتهمهم بالجبن، وعدم الصدع بالحق، وهم القوم المعلوم من سيرتهم الشجاعة والشهامة، وعدم الخوف في الله لومة لائم، وانتهى عهد الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بتنازل الحسن بن علي لمعاوية ﷺ(٤٩).

وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً (٥٠).

---

(٤٧) البداية والنهاية (١١/ ٤٣٤، ٤٣٥).

(٤٨) الفصل في الملل والنحل (٥/ ٦).

(٤٩) انظر: معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ﷺ كشف شبهات ورد مفتريات (ص ٩٦).

المبحث الخامس: وفاته.

توفي معاوية ﷺ بدمشق في رجب سنة ستين (٦٠هـ)، أغمي عليه ثم أفاق فقال لأهله: "اتقوا الله فإن الله تعالى يقي من اتقاه، ولا يقي من لا يتقي"[٥١]، ثم مات – رحمه الله –، وقد أوصى أن يكفن في ثوب رسول الله ﷺ الذي كساه إياه، وكان مدخرًا عنده لهذا اليوم.[٥٢].

عُمْر معاوية ﷺ عند وفاته:

توفي معاوية على القول الراجح: وهو ابن ثمان وسبعين سنة[٥٣]. بدليل قول ابن حجر: إن مولده كان قبل البعثة بخمس سنوات على الأشهر[٥٤]، وكما هو معروف فإن بعثة الرسول ﷺ قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة، وبذلك يكون مولد معاوية قبل الهجرة بثمان عشرة سنة، ولما كانت وفاته سنة ستين، فهذا يعني أن عمره عند وفاته كان ثمان وسبعين سنة[٥٥].

نسأل الله أن يلحقنا به وبصحابة رسول الله ﷺ، فنحن نحبهم، فنسأل الله أن يحشرنا مع من نحب.

الفصل الثاني:

أهم الشبهات التي أثيرت حوله:

نالت سهام النقد من هذا الصحابي الجليل لا سيما من الشيعة الذين ناصبوه العداء، وحاولوا النيل منه ومن كل من ناصره، وقبل ذكر شبهاتهم أبين في البداية خطورة الوقيعة في معاوية ﷺ، ثم أذكر أهم ما أثير حوله من شبهات.

المبحث الأول: خطورة الوقيعة في معاوية ﷺ.

الوقيعة في معاوية لا تعنى معاوية وحده، بل تعنى التشكيك في جميع الصحابة الذين ارتضوه خليفة لهم، بل والتشكيك في مروياته ومروياتهم.

---

(٥٠) تاريخ الطبري (٦/ ٢٤٣).

(٥١) تاريخ أبي زرعة ص١٨.

(٥٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٣ / ١١٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣٣.

(٥٣) تاريخ الطبري (٦/ ٢٤٣).

(٥٤) الإصابة (٦/ ١٥١).

(٥٥) تاريخ الطبري (٦/ ٢٤٣).

ليس ذلك فحسب بل والتشكيك في الأئمة الحفاظ الذين أدخلوا أحاديثه في تصانيفهم، وهؤلاء الأئمة كانوا على طبقات متتابعة، بل وبين بعضهم أزمان متباعدة، فكأنه يقع في أئمة المسلمين جيلاً بعد جيل.

يقول القاسمي: "الوقيعة في معاوية تستلزم رفض مرويه، بل ومروي كل من أقام معه في بلدته، أو قاتل تحت رايته من الصحابة والتابعين، ولو بعد مبايعة الحسن له، وهذا اللازم باطل لأنه خلاف إجماع أهل السنة، ...فمن استجاز الوقيعة في معاوية فقد أزرى بكثير من الصحابة الذين فتحوا معه بلاد السواحل، وغزوا عاصمة الروم وغيرها، وأزرى بخيار التابعين، ومن بعدهم كمالك والشافعي وأبي حنيفة وابن أبي شيبة والحاكم ..ومن بعدهم من رواة الأخبار وحفاظ الآثار، فإن هؤلاء رووا عن معاوية ومن كان معه من الصحابة....فالإعراض عن أخبارهم بحجة أنهم والوا الإمام الباغي على الإمام الحق هدم لجانب كبير من السنة لا غنى بها عن أحد، وشذوذ غير معقول"(٥٦).

فالذين يطعنون في معاوية ﷺ إنما يريدون رد جميع مروياته، ومرويات من ناصره، إذ كيف نقبل روايات أقوام ساقطي العدالة؟!!، بل يريدون التشكيك في مجتمع الصحابة في ذلك الوقت، إذ كيف يرضى المسلمون في هذا الوقت بحكم رجل كافر؟!، هذا غرضهم وتلك غايتهم يريدون الإجهاز على السنة بالتشكيك في رواتها، وهؤلاء بسببهم هذا تكثر ذنوبهم، ويرفع الله لمعاوية درجته .

قال الإمام الشَّافِعِي: "مَا أَرَى النَّاسَ ابْتُلُوا بِشَتْمِ أَصْحَابِ النَّبِي ﷺ إلا لِيَزِيدَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ ثَوَابًا عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِمْ"(٥٧).

وقَالَتْ عَائِشَةُ: "أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّوهُمْ"(٥٨). قَالَ الْقَاضِي: "أَمَّا الْأَمْرُ بِالِاسْتِغْفَارِ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ فَهُوَ قوله تعالى: (والذين جاؤا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الذين سبقونا بالإيمان)(الحشر: ١٠)، وبهذا احتج مالك فى أنه لا حق فِي الْفَيْءِ لِمَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا جَعَلَهُ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ والله أعلم"(٥٩).

فلا يجوز الطعنُ في آحادهم، فكيف بمن له فضائل ثابتة ـ خاصة وعامة ـ مثلَ معاوية ﷺ؟ .

---

(٥٦) نقد النصائح الكافية ص٧١.

(٥٧) انظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٤٢٤)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٨/ ١٥٤٨) رقم (٢٨٢٠)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ٣١٧).

(٥٨) أخرجه مسلم في كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٧) ح(٣٠٢٢).

(٥٩) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٦/ ٢٨٦)، وانظر: شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٥٨).

وبسبب ثبوت هذه الفضائل وغيرها عن السلف، فقد نهوا نهيًا شديدًا عن التكلم في معاوية ﷺ وبقية الصحابة – رضي الله عنهم –، وعَدّوا ذلك من الكبائر.

وكان بعض السلف يجعل حب معاوية ﷺ ميزانًا للسنة. قال الربيع بن نافع: "معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه".(٦٠).

وبعضهم يجعل الصحابة باب الإسلام، ومعاوية باب الصحابة. وسُئل أبوعبد الرحمن النسائي عن معاويةَ بن أبي سفيان صاحبِ رسول الله ﷺ، فقال: "إنما الإسلام كدارٍ لها بابٌ، فبابُ الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابةَ إنما أرادَ الإسلام، كمن نَقرَ البابَ إنما يريدُ دخولَ الدار؛ فمن أراد معاويةَ فإنما أراد الصحابة"(٦١).

وبعضهم جعله ميزاناً لاختبار الإيمان. وقال الإمام عبد الله بن المبارك – رحمه الله –: "معاوية عندنا مِحْنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزَرًا اتهمناه على القوم"، يعني الصحابة(٦٢).

وقد صدق في ذلك – رحمه الله –، فإنه ما من رجل يتجرأ ويطعن في معاوية ﷺ إلا تجرأ على غيره من الصحابة – رضي الله عنهم –....والسبب في ذلك أن من تجرأ على معاوية ﷺ، فإنه يكون قد أزال هيبة الصحابة من قلبه، فيقع فيهم.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "وَإِذَا ظَهَرَ أَنَّ حُبَّ الصَّحَابَةِ مِنَ الْإِيمَانِ فَحُبُّهُمْ أَنْ يَعْتَقِدَ فَضَائِلَهُمْ، وَيَعْتَرِفَ لَهُمْ بِهَا، وَيَعْرِفَ لِكُلِّ ذِي حَقٍّ مِنْهُمْ حَقَّهُ، وَلِكُلِّ ذِي غِنَاءٍ فِي الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ غِنَاؤُهُ، وَلِكُلِّ ذِي مَنْزِلَةٍ عِنْدَ الرَّسُولِ ﷺ مَنْزِلَتَهُ، وَيَنْشُرَ مَحَاسِنَهُمْ، وَيَدْعُوَ بِالْخَيْرِ لَهُمْ، وَيَقْتَدِيَ بِمَا جَاءَ فِي أَبْوَابِ الدِّينِ عَنْهُمْ وَلَا يَتْبَعُ زَلَّاتِهِمْ وَهَفَوَاتِهِمْ، وَلَا يَتَعَمَّدُ تَهْجِينَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَبَثٍّ مَا لَا يَحْسُنُ عَنْهُ وَيَسْكُتَ عَمَّا لَا يَقَعُ ضَرُورَةٌ إِلَى الْخَوْضِ فِيهِ فِيما كَانَ بَيْنَهُمْ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ"(٦٣). وقال الميموني: "سمعت أحمد يقول: "ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية"(٦٤). بل إن أبا زرعة جعل من ينتقص الصحابة مجرد الانتقاص متهماً في إسلامه. وروى الخطيب البغدادي عن أبي زرعة الرازى – رحمه الله – أنه قال: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما

(٦٠) البداية والنهاية (٨/ ١٣٩)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/ ٢٠٩).

(٦١) تاريخ دمشق ٧١/ ١٧٥، وانظر: تهذيب الكمال ١/ ٣٣٩.

(٦٢) البداية والنهاية ٨/ ١٣٩، وتاريخ دمشق (٥٩/ ٢٠٩).

(٦٣) شعب الإيمان (٣/ ٩٤).

(٦٤) السنة للخلال (١/ ٤٣٢) والصارم المسلول (٥٧٠).

أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبْطِلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أوْلى وهم زنادقة"[٦٥].

ولما تكلم الموفق بن قدامة في لمعة الاعتقاد عن الصحابة إجمالًا ختم بقوله: "ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، أحد خلفاء المسلمين – رضي الله عنهم –".

وعن إبراهيم بن ميسرة قال: "ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانًا قط إلا إنسانًا شتم معاوية، فإنه ضربه أسواطًا"[٦٦].

ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): لقد فضلت اليهود والنصارى على الرافضة من الشيعة بخصلة حيث سئلت اليهود من خير أهل ملتكم. قالوا: "أصحاب موسى"، وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم. قالوا: "حواري عيسى"، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم قالوا: "أصحاب محمد ﷺ" أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم"([٦٧]). ورغم كل هذا الإثم الواقع على من سب الصحابة أو سب واحد منهم إلا أن الشيعة ومن لف لفهم وقعوا في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان، وأثاروا شبهات حوله أذكرها، وأذكر الرد عليها في المبحث القادم.

المبحث الثاني :

الشبهات التي أثيرت حول معاوية رضي الله عنه.

كما ذكرت من قبل يعد معاوية رضي الله عنه من أكثر الصحابة الذين أثيرت حولهم شبهات لذا اقتصرت على أكثر الشبهات شهرة وتعد من أقوى الشبهات من وجهة نظر الخصم .

الشبهة الأولى: الطعن عليه في صحة إسلامه:

فقد ألف أحدهم وهو بنى نيازى عز الدين كتاباً أسماه (دين السلطان) يعنى بالسطان معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه.

وهذا الكتاب كتبه عن هوى، وخطته يد أثيمة، وهو كتاب ملأه بالكذب والتحريف والتزوير يقول في كتابه هذا: "والتاريخ الإسلامى يحدثنا أن معاوية كان من دهاة العرب ... فأعاد عقلية الجاهلية

---

(٦٥) الكفاية في علم الرواية، ص: ٩٧. والعواصم من القواصم ط الأوقاف السعودية (ص: ٣٤)، والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (٢/ ٦٠٨).

(٦٦) أصول الاعتقاد (٧/ ١٣٤١/٢٣٨٥) وهو في الصارم المسلول (٥٧١).

(٦٧) منهاج السنة النبوية ٨/١.

بتوقيفه أحكام القرآن، من خلال فتح باب الروايات بالأحاديث المفتراة لتحل محل القرآن، وقد وجد كثيراً من المساعدين من بين أصحاب المصالح من علماء السوء، والحساد، والمنافقين من أعداء الإسلام"[٦٨]. فهو يزعم أن معاوية أوقف أحكام القرآن، ليس ذلك فحسب بل جعل العمل في زمانه بالأحاديث الموضوعة المكذوبة.

الجواب عن الشبهة:

من الثابت أنه لم تعرف عن معاوية ﷺ دخلة فى إيمانه ، ولا ريبة فى إخلاصه لإسلامه ، ولا فى إمارته، يقول القاضى أبو بكر بن العربى مبيناً ما اجتمع فى معاوية من خصال الخير: "معاوية اجتمعت فيه خصال : وهى أن عمر جمع له الشامات كلها وأفرده بها، لما رأى من حسن سيرته، وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور، وإصلاح الجند، والظهور على العدو، وسياسة الخلق.

فعمر لا يجمع له هذه الولاية إلا بعد ثقته في دينه وعلمه.

وقد شهد له فى صحيح الحديث بالصحبة والفقه، فيما رواه البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن أبى مليكه قال : "أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس فقال: دعه؛ فإنه صحب رسول الله ﷺ، وفى رواية أخرى قيل لابن عباس : "هل لك فى أمير المؤمنين معاوية ؛ فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال : إنه فقيه"[٦٩].

يقول ابن العربى : "وشهد بخلافته فى حديث أم حرام رضى الله عنها، فيما رواه أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ نام عندها القيلولة، ثم استيقظ وهو يضحك؛ لأنه رأى ناساً من أمته غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج البحر – أى وسطه ومعظمه – ملوكاً على الأسرة. ثم وضع رأسه، فنام واستيقظ، وقد رأى مثل الرؤيا الأولى، فقالت له أم حرام : "ادع الله أن يجعلنى منهم"، فقال، "أنت من الأولين"، فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر. فهلكت"[٧٠].

ويؤكد هذا الحافظ ابن كثير فيقول: يعنى بالأول جيش معاوية حين غزا قبرص ففتحها سنة (٢٧هـ) أيام عثمان بن عفان، بقيادة معاوية، عقب إنشائه الأسطول الإسلامى الأول فى التاريخ، وكانت معهم أم حرام فى صحبة زوجها عبادة بن الصامت، ومعهم من الصحابة أبو الدرداء وأبو ذر وغيرهم، وماتت أم حرام فى سبيل الله ، وقبرها بقبرص إلى اليوم.

(٦٨) دين السلطان ص٣٦، ٣٧.

(٦٩) أخرجه البخارى كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية ﷺ ٣/ ١٣٧٣ ح (٣٥٥٤).

(٧٠) سبق تخريجه وهو صحيح متفق عليه، وانظر النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم (ص: ٣٢٥).

قال ابن كثير: "ثم كان أمير الجيش الثانى يزيد بن معاوية فى غزوة القسطنطينية، قال : وهذا من أعظم دلائل النبوة[٧١] فى الشهادة لسيدنا معاوية، وابنه يزيد بالفضل، والمغفرة والجنة.

بل إن أيامه كانت من أفضل أيام الأمة الإسلامية، وكثير من العلماء جعل عدل معاوية يفوق عدل عمر بن عبد العزيز، وشبهوه بالمهدي.

يقول الإمام ابن تيمية : "لم يكن من ملوك المسلمين ملك خيراً من معاوية، ولا كان الناس فى زمان ملك من الملوك خيراً منهم فى زمن معاوية، إذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده، وإذا نسبت إلى أيام أبى بكر وعمر ظهر التفاضل....وروى عن مجاهد قال : "لو أدركتم معاوية لقلتم: "هذا المهدي"([٧٢]).

وقال الأعمش عندما ذكروا عمر بن عبدالعزيز وعدله: "فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: فى حلمه ؟ قال : لا والله، بل فى عدله[٧٣].

وهذه الشهادة من هؤلاء الأئمة الأعلام لأمير المؤمنين معاوية صدى استجابة المولى ﷻ لدعاء سيدنا رسول الله ﷺ ، لهذا الخليفة الصالح يوم قال ﷺ : " اللهم اجعله هادياً، مهدياً، واهد به"[٧٤].

وبعض المؤرخين يرى أن دولته ينبغي أن تلحق بالخلافة الراشدة.

يقول ابن خلدون: "إن دولة معاوية وأخباره كان ينبغى أن تلحق بدول الخلفاء الراشدين وأخبارهم، فهو تاليهم فى الفضل والعدالة والصحبة"[٧٥].

وقد مر ذكر فضائل لا تعد ولا تحصى لمعاوية ﷺ لا تدل على إسلامه فحسب، بل على علو منزلته ورسوخ قدم. فكيف يجرؤ هؤلاء الحاقدون على الطعن فيه؟، ولكن ماذا نقول لأناس ملأ الحقد والحسد قلوبهم، فأعماهم عن الحق رغم ظهوره ووضوحه، وأصمهم عن سماعه.

الشبهة الثانية: أنه ارتكب عدداً من الكبائر منها:

(١) حملت إليه الخمر، بل وشرب الخمر.

(٧١) البداية والنهاية ٢٢٩/٨، وينظر : النهاية فى الفتن والملاحم ١٧/١، وفتح البارى ٢٣/٦، ١٢٠.

(٧٢) أخرجه: الخلال في السنة (٢/ ٤٣٧) رقم(٦٦٨).

(٧٣) أخرجه: الخلال في السنة (٢/ ٤٣٧) رقم(٦٦٧)، وانظر: منهاج السنة ١٨٥/٣.

(٧٤) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب المناقب، باب مناقب لمعاوية بن أبى سفيانﷺ٦٤٥/٥رقم ٣٨٤٢ من حديث عبد الرحمن بن عميرة ﷺ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب.

(٧٥) تاريخ ابن خلدون ٤٥٨/٢.

وروا روايات وهي:

الأولى: قال أبو نعيم: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السُّدِّيُّ، ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ بُرْدَةَ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: " غَزَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ، وَمُعَاوِيَةُ أَمِيرٌ عَلَى الشَّامِ، فَمَرَّتْ بِهِ رَوَايَا خَمْرٍ تُحْمَلُ لِمُعَاوِيَةَ، وَبُرٌّ فَقَامَ إِلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِرُمْحِهِ، فَنَقَرَ كُلَّ رَاوِيَةٍ مِنْهَا، فَنَاوَشَهُ غِلْمَانُهُ حَتَّى بَلَغَ مَثْأَنَةَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ، فَقَالَ: كَذَبَ وَاللهِ، مَا ذَهَبَ عَقْلِي، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نُدْخِلَ بُطُونَنَا، وَأَسْقِيَتَنَا، وَأَحْلِفُ بِاللهِ لَئِنْ أَنَا بَقِيتُ حَتَّى أَرَى فِي مُعَاوِيَةَ مَا سَمِعْتُ مِنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَأَبْقُرَنَّ بَطْنَهُ وَلَأَمُوتَنَّ دُونَهُ "(٧٦).

الرد على الرواية.

هذه الرواية ضعيفة توجد بها أكثر من علة.

الأولى: فيها إسماعيل بن موسى الفزاري صدوق يخطئ رمي بالرفض(٧٧)، فهو يجمع بين ضعفين الأول الخطأ، والثاني الرفض، ورواية أمثاله مردودة في مثل هذا.

الثانية: محمد ابن إسحاق صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر، وهو أيضاً جمع بين ضعقين التدليس وهنا لم يصرح بالسماع، الثاني الاتهام بالتشيع.

الثالثة: بريدة أو يزيد بن سفيان ليس بالقوي، وفيه رفض(٧٨)، وهو أيضاً جمع بين ضعقين ليس بالقوي، والثاني الرفض.

قال الحافظ ابن حجر: سنده ضعيف من أجل يزيد بن سفيان(٧٩).

فهؤلاء ثلاثة في الإسناد اتهموا بالتشيع، والرفض، فكيف يقبل مثل هذا من هؤلاء؟.

(٤) في السند محمد بن كعب القرظي لم يدرك الواقعة لأنه ولد في آخر خلافة علي(٨٠).

---

(٧٦) أخرجه: أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/ ١٨٢٨) برقم(٤٦١٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤/ ٤٢٠).

(٧٧) تقريب التهذيب ص١١٠ ت (٤٩٢).

(٧٨) تقريب التهذيب ص ١٢١ ت(٦٦١).

(٧٩) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٢٦٤ت(٥١٥٢).

(٨٠) تقريب التهذيب ص ٥٠٤ ت(٦٢٥٧).

فكيف يحتج بمثل هذه الروايات على إلصاق تهمة من أصعب التهم بصحابي جليل مثل معاوية؟، فهذه تهمة لا أساس لها. وسيأتي مزيد رد عند الجواب عن الرواية التالية.

الرواية الثانية التي استدلوا بها:

قال الشاشي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، نا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، مَرَّتْ عَلَيْهِ قِطَارَةٌ وَهُوَ بِالشَّامِ تَحْمِلُ الْخَمْرَ فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ أَزَيْتٌ؟ قِيلَ: لَا بَلْ خَمْرٌ تُبَاعُ لِفُلَانٍ ، فَأَخَذَ شَفْرَةً مِنَ السُّوقِ فَقَامَ إِلَيْهَا وَلَمْ يَذَرْ مِنْهَا رَاوِيَةً إِلَّا بَقَرَهَا، وَأَبُو هُرَيْرَةَ إِذْ ذَاكَ بِالشَّامِ فَأَرْسَلَ فُلَانٌ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: أَلَا تُمْسِكُ عَنَّا أَخَاكَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ: إِمَّا بِالْغَدَوَاتِ فَيَغْدُو إِلَى السُّوقِ فَيُفْسِدُ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ مَتَاجِرَهُمْ، وَإِمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَقْعُدُ بِالْمَسْجِدِ لَيْسَ لَهُ عَمَلٌ إِلَّا شَتْمُ أَعْرَاضِنَا وَعَيْبُنَا فَأَمْسِكْ عَنَّا أَخَاكَ، فَأَقْبَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَمْشِي حَتَّى دَخَلَ عَلَى عُبَادَةَ فَقَالَ: يَا عُبَادَةُ مَا لَكَ وَلِمُعَاوِيَةَ؟ ذَرْهُ وَمَا حَمَلَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) [البقرة: ١٣٤] قَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ تَكُنْ مَعَنَا إِذْ بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ بَايَعْنَاهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ نَقُولَ فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذُنَا فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ نَنْصُرَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَثْرِبَ فَنَمْنَعَهُ مَا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَأَهْلَنَا وَلَنَا الْجَنَّةُ ، وَمَنْ وَفَّى وَفَّى اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ بِمَا بَايَعَ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَا يُكَلِّمُهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بِشَيْءٍ، فَكَتَبَ فُلَانٌ إِلَى عُثْمَانَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ قَدْ أَفْسَدَ عَلَيَّ الشَّامَ وَأَهْلَهُ ، فَإِمَّا أَنْ يَكُفَّ عَنَّا عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ، وَإِمَّا أَنْ أُخَلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ إِلَى فُلَانٍ أَدْخِلْهُ إِلَى دَارِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَبَعَثَ بِهِ فُلَانٌ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ الدَّارَ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ السَّابِقِينَ بِعَيْنِهِ وَمِنَ التَّابِعِينَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا الْقَوْمَ مُتَوَافِرِينَ فَلَمْ يُهِمَّ عُثْمَانُ بِهِ إِلَّا وَهُوَ قَاعِدٌ فِي جَانِبِ الدَّارِ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا لَنَا وَلَكَ يَا عُبَادَةُ؟ فَقَامَ عُبَادَةُ قَائِمًا وَانْتَصَبَ لَهُمْ فِي الدَّارِ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَا الْقَاسِمِ يَقُولُ: "سَيَلِي أُمُورَكُمْ مِنْ بَعْدِي رِجَالٌ يُعَرِّفُونَكُمْ مَا تُنْكِرُونَ وَيُنْكِرُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ ، فَلَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ، فَلَا تَضِلُّوا بِرَبِّكُمْ" . فَوَالَّذِي نَفْسُ عُبَادَةَ بِيَدِهِ، إِنَّ فُلَانًا لَمِنْ أُولَئِكَ فَمَا رَاجَعَهُ عُثْمَانُ بِحَرْفٍ(٨١).

الرد على الرواية:

أولاً: هذه الرواية أيضاً بها أكثر من علة :

---

(٨١) أخرجه الشاشي في المسند (٣/ ١٧٣) ح(١٢٥٨).

الأولى : هذه الرواية موجودة في مسند أحمد بدون ذكر قصة الخمر، وبدون ذكر حوار عبادة مع أبي هريرة، وبدون ذكر معاوية[٨٢].

الثانية: الرواية مرسلة، فالحادثة حدثت في الشام، وعبيدة بن رفاعة تابعي مدني[٨٣]، لا تعرف له رواية ولا سماع عن عبادة، ولا عن أبي هريرة، فهذا مرسل خفي ضعيف حتى يصرح بالتحديث هذا المرسل.

الثالثة: هناك رواية للبيهقي في دلائل النبوة عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ: قَدِمَتْ رَوَايَا خَمْرٍ، فَأَتَاهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَخَرَّقَهَا وَقَالَ: إِنَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ فِي اللهِ لَا تَأْخُذُنَا فِيهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ نَنْصُرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَثْرِبَ بِمَا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَلَنَا الْجَنَّةُ. فَهَذِهِ بَيْعَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَايَعْنَاهُ عَلَيْهَا ([٨٤]) . وقال ابن كثير: "وَهَذَا إِسْنَادٌ جِيدٌ قَوِيٌّ وَلَمْ يُخْرِجُوهُ"([٨٥]). فهذه الرواية فيها زيادات ليست عند البيهقي مما يؤكد ضعفها.

ثانياً: الرواية فيها ما يجاب به من وجوه:

الأول: الرواية فيها أن الذين كانوا يبيعون الخمر ويشترونه من أهل الذمة، وهذا واضح من قول معاوية كما في نص الرواية: "فيفسد على أهل الذمة متاجرهم".

الثاني: ما حدث اجتهاد من عبادة بن الصامت في حمله الحديث عن معاوية.

الثالث: لا يوجد في الحديث ما يثبت أن الخمر كانت لمعاوية بدليل قوله في الرواية أيضاً: "خمر تباع لفلان".

ثالثاً: لو صح هذا الخبر لكان فيه طعن في عثمان إذ كيف يبلغه عن معاوية أنه يتاجر في الخمر، فلا يعاقبه، بل ويجعله والياً على الشام.

---

(٨٢) أخرجه: أحمد في مسنده ٤٢٨/٣٧ ح(٢٢٧٦٩)، وقال الشيخ : شعيب إسناد ضعيف، والبزار في مسنده ١٦٤/٧ ح(٢٧٣١)، والدولابي في الكنى والأسماء ٤/١ح(٥)، والطبراني في الأوسط ١٩٠/٣ ح(٢٨٩٤)، وفال الألباني : ضعيف. السلسلة الضعيفة ٥٢٨/٣.

(٨٣) تهذيب التهذيب ٦٥/٧ ت(١٣٣).

(٨٤) والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٤٥١).

(٨٥) السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٢٠٣).

رابعاً: لو حدث هذا من معاوية لما قبله الصحابة والتابعون بل الثابت أنهم قبلوه خليفة لهم ولم ينزعوا يداً من طاعة.

خامساً: هذا فيه طعن في الصحابة جميعاً، إذ كيف يسكتون عن النهي عن المنكر؟، وهذا ما فضلت به الأمة على من سواها من الأمم.

أما اتهامه بشرب الخمر:

فقد ذكروا حديثاً في مسند أحمد، عن عَبْد اللَّهِ بْن بُرَيْدَةَ قَالَ: "دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَأَجْلَسَنَا عَلَى الْفُرُشِ، ثُمَّ أُتِينَا بِالطَّعَامِ، فَأَكَلْنَا، ثُمَّ أُتِينَا بِالشَّرَابِ، فَشَرِبَ مُعَاوِيَةُ، ثُمَّ نَاوَلَ أَبِي، ثُمَّ قَالَ: مَا شَرِبْتُهُ مُنْذُ حَرَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ مُعَاوِيَةُ: كُنْتُ أَجْمَلَ شَبَابِ قُرَيْشٍ، وَأَجْوَدَهُ ثَغْرًا، وَمَا شَيْءٌ كُنْتُ أَجِدُ لَهُ لَذَّةً كَمَا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا شَابٌّ غَيْرُ اللَّبَنِ أَوْ إِنْسَانٍ حَسَنِ الْحَدِيثِ يُحَدِّثُنِي"(٨٦).

الرد على الرواية:

يمكن الرد بأن الرواية منكرة سنداً ومتناً.

أما نكارة السند: ففي الرواية زيد بن الحباب يخطئ في الحديث(٨٧)، وهو هنا أخطأ، فأتي بزيادة ليست عند ابن أبي شيبة، بل هو منكر إذ ليس بالإمكان أن يتفرد راو بحديث مرفوع، وقد اختل في زيد شرطان:

الأول: هو من الطبقة التي تلي تابعي التابعين.

الثاني: أنه ليس من جبال الحفاظ، فضلاً عن أنه من طبقة بعد أتباع التابعين.

وأما نكارة المتن : فمن الواضح أن سياق القصة هكذا ناقص، وهو محذوف، والله أعلم به.

أما الرواية عند ابن أبي شيبة في المصنف فلا إشكال ولا خطأ فيها.

والرواية لفظها عن عبد الله بن بريدة قَالَ : "دَخَلْت أَنَا وَأَبِي عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَأَجْلَسَ أَبِي عَلَى السَّرِيرِ، وَأُتِيَ بِالطَّعَامِ، فَطَعِمنَا، وَأَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: "مَا شَيْءٌ كُنْت أَسْتَلِذُّهُ وَأَنَا شَابٌّ فَآخُذُهُ الْيَوْمَ إلاَّ اللَّبَنَ، فَإِنِّي آخُذُهُ كَمَا كُنْت آخُذُهُ قَبْلَ الْيَوْمِ"(٨٨).

---

(٨٦) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨/ ٢٥ :٢٦) ح(٢٢٩٤١)، وقال الشيخ شعيب: إسناده قوي، أقول: بل إسناده لين ؛ فزيد بن الحباب في حفظه ضعف، ومثله حسين بن واقد.

(٨٧) تقريب التهذيب (ص: ٢٢٢) ت(٢١٢٤).

(٨٨) مُصنف ابن أبي شيبة كتاب الأمراء باب ما ذكر من حديث الأمراء ١٨٨/٦ ح (٣٠٥٦٠).

لذا حكم عليها الإمام أحمد نفسه بذلك قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: قال وكيع: يقولون: سليمان أصحهما حديثا قال عبد الله: قال أبي: "عبد الله بن بريدة الذي روى عنه حسين بن واقد ما أنكرها، وأبو المنيب أيضا يقول: كأنها [الزيادة المخالفة] من قبل هؤلاء"[٨٩].

وهذه الزيادة المشكلة في المتن (ما شربته منذ...) والتي نجدها في مسند أحمد، ولا نجدها في مصنف ابن أبي شيبة، وهي مروية عنده بنفس الطريق[٩٠].

ولهذا استغرب الهيثمي هذه الزيادة، فلم يذكرها في مجمع الزوائد، وإنما قال: "وفي كلام معاوية شيء تركته"[٩١]. بل وبوب على هذه الرواية بقوله: "باب ما جاء في اللبن"، فالمشروب كان لبناً وهو الصحيح، أما الرواية الأخرى، فالراوي أخطأ فيها. وقوله (ما شربته منذ..) هذا من كلام معاوية، وليس من كلام عبد الله بن بريدة وهكذا جعله جميع الحفاظ في مسند معاوية مثل ابن كثير في جامع المسانيد([٩٢]) والإمام أحمد في المسند في مسند معاوية. وقوله (ما شربته) يعني المسكر، وهذا استطراد من معاوية لا علاقة له بما قبله وما بعده. مما يدل على سقوط كلام متعلق بالشراب المحرم.

ثم إن مما يتبادر للذهن أن الشراب هو اللبن بدليل أن معاوية في سنه هذه لا يفضل عليه غيره كما في آخر الخبر، والله أعلم، ولا يعقل أن لا تتضمن الرواية عدم كرهية بريدة أو إنكاره ذلك لو كان خمرا كما يزعمون، وإن آخر ما يمكن أن يفهم هو أن معاوية شرب الخمر. كيف وهو ينص في الخبر ذاته على أنه لم يشربها قط منذ أن حرمها رسول الله ﷺ، ومعاوية هو راو حديث جلد الشارب ثلاثا ثم قتله في الرابعة[٩٣].

ومن شدته في مسألة المسكر أنه أمر بقتل السكران إذا قتل، مع أن بعضهم لا يوقعه[٩٤]، والإشكال هو أن معاوية لما ناول بريدة الشراب، قال: ما شربته منذ حرمه النبي ﷺ، فظن بعضهم أن

---

(٨٩) العلل ومعرفة الرجال ٢٢/٢ رقم (١٤٢٠).

(٩٠) مصنف ابن أبي شيبة كتاب الأمراء باب ما ذكر من حديث الأمراء ١٨٨/٦ رقم(٣٠٥٦٠).

(٩١) مجمع الزوائد ٤٢/٥.

(٩٢) جامع المسانيد والسنن (١/ ٤٧١) ح(٩٣٧).

(٩٣) أخرجه: الترمذي كتاب الحدود باب ما جاء من شرب الخمر فاجلدوه ومن عاد في الرابعة فاقتلوه (٤/ ٤٨) ح(١٤٤٤)، وابن حبان كتب الحدود باب حد الشرب (١٠/ ٢٩٥) ح(٤٤٤٦)، والحديث صححه الألباني صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٢) ح(٢٣٨١).

(٩٤) المجموع شرح المهذب (١٨/ ٣٥٣).

الضمير هنا يعود على الشراب الذي ناوله لبريدة، وهذا غلط شديد جدا لأن الضمير هنا لا يعود على ذلك الشراب بل هو ضمير في مكان شيء ظاهر يقول فيه النحويون: أضمر في مقام الإظهار أي أنه جاء بالضمير عوضاً عن الاسم الظاهر، والعرب تستعمل هذا كثيراً، إذا أرادت أن تتكلم عن شيء تستشنعه وتستقذره وتستحيي من التلفظ به، تأتي بالضمير ولا تأتي بالظاهر وهذا من جمال لغة العرب.

وهذا دليل على فضله ومبالغته في التحرز من الخمر، فالذي يستشنع مجرد النطق باسم الخمر، كيف يشربه؟. فمعاوية لما رأى شرابا على مائدته، ذكره ذلك بالشراب الذي كانوا عليه في الجاهلية لا يفارق موائدهم ألا وهو الخمر، وكيف أنهم استبدلوه باللبن، فالمناسبة قوية للغاية.

ورواية ابن شيبة لا تترك شكا لأحد، فإن معاوية يقول: إنه لا يشرب في يومه ذاك إلا اللبن. فالشراب كان لبنا لا غير، فلو نظر الناظر في الروايتين، تبين له صدق ما قلت.(٩٥).

ونخلص مما سبق بالآتي:

(١) أن الرواية ضعيفة سنداً ومتناً.

(٢) أن المشروب كان لبناً.

(٣) لو كان المشروب خمراً ما تناوله بريدة.

(٤) قوله: ما شربته... من قول معاوية فدل على أن الشراب لم يكن خمراً.

(٥) معاوية هو من روى قتل شارب الخمر بعد الرابعة، فهل يروي شيئاً ويخالفه؟.

(٦) معاوية ممن يرى أنه لو قتل السكران يقتل، فهذا تشدد منه يدل على عدم وقوعه منه.

(٧) السبب في ذكر الخمر هو أن اللبن على المائدة ذكره بالخمر الذي كان يوضع على المائدة.

(٨) لو ثبت أنه شربه، والصحابة وكبار التابعين سكتوا لكان القدح موجهاً إليهم أيضاً، إذ كيف يسكتون عن إنكار المنكر؟، ولكن المعلوم من سيرتهم أنه لا يسكتون عن إنكار المنكر، بل وتغييره.

الكبيرة الثانية التي اتهموه بها: أنه باع الأصنام.

روى البلاذري من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل قَالَ: "كنت مع مسروق بالسلسلة، فمرت به سفائن فيها أصنام من صفر تماثيل الرجال، فسألهم عنها" فقالوا: "بعث بها مُعَاوِيَة إلى أرض السند والهند تباع له"، فَقَالَ مسروق: "لو أعلم أنّهم يقتلونني لغرّقتها، ولكني أخاف أن يعذبوني ثم

---

(٩٥) أحاديث يحتج بها الشيعة (ص: ٢٥١).

يفتنوني، واللَّه ما أدري أي الرجلين مُعَاوِيَة، أرجل قد يئس من الآخرة فهو يتمتع من الدنيا أم رجل زين له سوء عمله."[٩٦].

الرد على الرواية.

هذه الرواية ضعيفة من ناحية السند ومن ناحية المتن.

أما السند ففيها سليمان بن مهران الأعمش ثقة حافظ إلا أنه يدلس[٩٧]، وهو هنا دلس واسقط الواسطة بينه وبين أبي وائل، ونبه الإمام أحمد على أن الواسطة قد يكون شيعياً يكره معاوية.

قال الخلال: "قال مهنا: سألت أحمد، عن حديث الأعمش، عن أبي وائل، أن معاوية لعب بالأصنام فقال: ما أغلظ أهل الكوفة على أصحاب رسول الله، ولم يصح الحديث، وقال: "تكلم به رجل من الشيعة"[٩٨].

وهذا قاله الإمام أحمد في حق من قال: "إن معاوية لعب بالأصنام" فكيف بمن قال إن معاوية يبيعها!! هذا لا ريب أنه من أبطل الباطل وأكذب الكذب!![٩٩].

والعجب أن رواية اللعب بالأصنام سندها نفس سند رواية بيع الأصنام، مما يدل على أن الواضع واحد، والهدف واحد وهو الصاق التهم بالأبرياء.

أما من ناحية المتن فهذا متن بين النكارة إذ كيف يبيع معاوية الأصنام والصحابة والتابعون يسكتون عن هذا، ولا ينكرون المنكر، فهذا يقدح فيهم أيضاً، ولكن هم من عرفنا تاريخهم وصدعهم بالحق وإنكارهم للمنكر، ثم كيف يسكت المعارضون لمعاوية عن كل هذه الأفعال، ولا نجدها عند واحد من مؤرخي الشيعة، اللهم إلا هذه الرواية الضعيفة التي جاءت عند البلاذري.

الكبيرة الثالثة التي نسبوها إليه : أنه قتل بعض الصحابة والتابعين.

فقالوا: قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[١٠٠].

---

(٩٦) أنساب الأشراف للبلاذري (٥/ ١٣٠) رقم(٣٧٧).

(٩٧) تقريب التهذيب ص٢٥٤ ت(٢٦١٥).

٩٨) المنتخب من العلل١/٢٢٧.

(٩٩) معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ﷺ كشف شبهات ورد مفتريات (ص: ٢٤٢).

(١٠٠) عَبْد الرَّحْمَن بْن خَالِد بْن الْوَلِيد بْن الْمُغيرَة بْن عَبْد اللَّه بْن عمر بْن مَخْزُوم بْن يقظة بْن مرّة بْن كَعْب بْن لؤَي بْن غَالب لَهُ صُحْبَة مَاتَ بحمص سنة سِتّ وَأَرْبَعين قبل سعيد بن الْعَاصِ.(الثقات لابن حبان (٣/ ٢٥٠) ت(٨١٩)،

قال الطبري: "خبر انصراف عبد الرحمن بن خالد إلى حمص وهلاكه، وفيها انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم إلى حمص، فدس ابن أثال النصراني إليه شربةً مسمومةً ـ فيما قيل ـ فشربها فقتلته".

ثم روى الطبري من طريق عمر بن شبه، عن علي بن محمد المدائني، عن مسلمة بن محارب أن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام، ومال إليه أهلها، لما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد، ولغنائه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه، حتى خافه معاوية وخشي على نفسه منه، لميل الناس إليه، فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله، وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش، وأن يوليه جباية خراج حمص. فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص منصرفًا من بلاد الروم دس إليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه، فشربها فمات بحمص، فوفى له معاوية ما ضمن له، وولاه خراج حمص، ووضع عنه خراجه[١٠١].

الرد على الشبهة:

أولا: هذا الخبر لا يصح فيه أكثر من علة.

(١) فيه مسلمة بن محارب، وهو الزيادي فيه جهالة[١٠٢].

(٢) مسلمة بن محارب لم يدرك القصة، وهو لا يروي عن معاوية ﷺ إلا بواسطة[١٠٣] مما يدل على أن القصة منقطعة السند.

(٣) في السند علي بن محمد المدائني الأنباري قال فيه ابن عدي: "ليس بالقوي في الحديث ، وهو صاحب أخبار، قَلَّ ما له من الروايات المسندة"[١٠٤].

لذا رواها الطبري بصيغة التمريض قال: "فيما قيل".

معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ١٨٤٤)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٨٢٩) ت(١٤٠٢) أسد الغابة (٣/ ٤٣٦) ت(٣٢٩٣).

(١٠١) تاريخ الطبري ٢٢٧/٥، المنتظم لابن الجوزي ٢١٧/٥، الكامل لابن الأثير ٥١/٣.

(١٠٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٦٦/٨ ت(١٢١٥)، الثقات لابن حبان ٤٥٢/٥ ت(٥٦٧٨)، التاريخ الكبير للبخاري ٣٨٧/٧ ت(١٦٨٥).

(١٠٣) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٦٦/٨ ت(١٢١٥)، الثقات لابن حبان ٤٥٢/٥ ت(٥٦٧٨)، التاريخ الكبير للبخاري ٣٨٧/٧ ت(١٦٨٥).

(١٠٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٢١٣) ت(١٣٦٦).

قال ابن كثير: "وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ عَنْ أَمْرِ مُعَاوِيَةَ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَلَا يَصِحُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"(١٠٥).

ثانيًا: هذه الروايات بالإضافة إلى ضعف سندها يوجد اختلاف في متنها مع مخالفة الواقع الملموس، فمعاوية ﷺ بيده عزل الأمراء أو توليتهم كما هو معروف، وليس بالصعوبة على معاوية أن يطلب من عبد الرحمن بن خالد أن يتنحى عن قيادة الصوائف على الثغر الرومي، وتكون النتيجة أن يهمل عبد الرحمن بن خالد، ثم لا يكون له أي مكانة يُخشى منها.

وقد ورد أن معاوية ﷺ عزله وولى بدلًا منه سفيان بن عوف الغامدي على إحدي الصوائف(١٠٦)، وهذا لا يشكل صعوبة على معاوية، بل إن معاوية كان يعزل عن الإمارة من هو أعظم وأقوى من عبدالرحمن ابن خالد.

ثالثًا: كيف يقوم معاوية بقتله وقد ذكر في غزوة البحر سنة ٤٨هـ أنه كان قائد أهل مصر عقبة ابن عامر الجهني، وعلى أهل المدينة المنذر بن زهير، وعلى جميعهم خالد بن عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد، فكيف يرضى معاوية أن يكون ولد عبد الرحمن بن خالد قائدًا كبيرًا من بعد أبيه هذا من ناحية(١٠٧).

ومن ناحية أخرى كيف يرضى أن يقوم ولده خالد بقيادة الجيش لمعاوية إن كان معاوية قاتلَ أبيه، وهل يمكن أن يخفى على ولده هذا الأمر وهو أقرب الناس إليه؟(١٠٨).

الشبهة الثالثة: ذكروا بعض الأحاديث يدعون فيها أنها تحط من قدر معاوية منها:

الحديث الأول: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً(١٠٩)، وَقَالَ: "اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ" قَالَ:

---

(١٠٥) البداية والنهاية (١١/ ١٧٤).

(١٠٦) تهذيب تاريخ دمشق (٦/ ١٨٥).

(١٠٧)البداية والنهاية (١٩/ ٩)، المعرفة والتاريخ (١/ ٣٧١).

(١٠٨) انظر: معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ﷺ كشف شبهات ورد مفتريات (ص: ٢٤٧)، والدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ٤٢٢/١، و

(١٠٩) حَطْأَةً بِفَتْحِ الْحَاءِ وَإِسْكَانِ الطَّاءِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ وَهُوَ الضَّرْبُ بِالْيَدِ مَبْسُوطَةٍ بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ وَإِنَّمَا فَعَلَ هَذَا بِابْنِ عَبَّاسٍ مُلَاطَفَةً وَتَأْنِيسًا.(شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٥٦).

فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِيَ: "اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ" قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: "لَا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ"(١١٠). فقالوا: "هنا دعا عليه بأن لا يشبع الله له بطناً".

الجواب عن هذه الشبهة:

هذا الحديث يذكره أهل السنة في فضائل معاوية رضي الله عنه، ولكن هناك من قد أعمى الله قلبه عن هذه الحقيقة، فراح يزعم أن الحديث فيه سب وشتم، وتقليل من شأن معاوية.

يقول الشيخ الألباني: "قد يستغل بعض الفرق حديث: (اللهم لا تشبع بطنه) ليتخذوا منه مطعنا في معاوية ﷺ، وليس فيه ما يساعدهم على ذلك(١١١).

وقد ذكر العلماء أقوالاً كثيرة في بيان معنى الحديث يمكن أن ألخصها فيما يلي:

(١) أن يكون من باب القول السابق على اللسان من غير قصد إلى وقوعه، ولا رغبة إلى الله سبحانه في استجابته، فيكون مما جرى على اللسان بلا قصد، كقوله : تربت يمينك.

(٢) وإما أن تكون عقوبة له لتأخره عن الاستجابة.

قال النووي : أَمَّا دُعَاؤُهُ عَلَى مُعَاوِيَةَ أَنْ لَا يَشْبَعَ حِينَ تَأَخَّرَ فَفِيهِ جَوَابَانِ :

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ جَرَى عَلَى اللِّسَانِ بِلَا قَصْدٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ عُقُوبَةٌ لَهُ لِتَأَخُّرِهِ (١١٢).

(٣) بعض العلماء جعل هذا الحديث من مناقب معاوية ﷺ؛ لأنه في الحقيقة يصير دعاء له.

وإليك أقوالهم:

(أ) قال النووي: خَافَ ﷺ أن يصادف شيء مِنْ ذَلِكَ إِجَابَةً، فَسَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً وَكَفَّارَةً وَقُرْبَةً وَطَهُورًا وَأَجْرًا، وَإِنَّمَا كَانَ يَقَعُ هَذَا مِنْهُ فِي

(١١٠) أخرجه: مسلم في كتاب البر والصلة باب من لعنه النَّبِيُّ ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة (٤/ ٢٠١٠) ح(٢٦٠٤)، وأحمد في "المسند"١ / ٢٤٠، ٢٩١، ٣٣٥، ٣٣٨، من طريق: شعبة وأبي عوانة، عَن أبي حمزة به، دون قوله: لا أشبع الله بطنه، وزاد في رواية، وكان كاتبه، والطيالسي في مسنده (٤/ ٤٦٤) ح(٢٨٦٩) .

(١١١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ١٦٥).

(١١٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٥٦).

النَّـادِرِ وَالشَّـاذِّ مِـنَ الْأَزْمَـانِ، وَلَمْ يَكُـنْ ﷺ فَاحِشًـا وَلَا مُتَفَحِّشًـا وَلَا لَعَّانًـا وَلَا مُنْتَقِمًـا لِنَفْسِهِ([١١٣]).

وقال أيضاً: ".. وَقَدْ فَهِمَ مُسْلِمٌ – رَحِمَهُ اللَّهُ – مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ، فَلِهَذَا أَدْخَلَهُ فِي هَذَا الباب(البر والصة)، وجعله غيره من مناقب معاوية لأنه فِي الْحَقِيقَةِ يَصِيرُ دُعَاءً([١١٤]).

(ب) قال الحافظ ابن عساكر: "..وأصح ما روي في فضل معاوية حديث أبي حمزة عن ابن عباس"([١١٥]).

(ت) قَالَ السُّيُوطِيُّ، والشَّافِعِيُّ: أَصَحُّ مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ مُعَاوِيَةَ ﷺ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ([١١٦]).

فانظر وفقك الله فهنا أدخل مسلم الحديث في البر والصلة، فكيف يكون ثمة بر أو صلة وهو يدعوا عليه لا له، وهذا ما فهموه من الحديث.

(ث) وقال ابن كثير: "وَقَدِ انْتَفَعَ مُعَاوِيَةُ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، أَمَّا في دنياه، فإنه لما صار إلى الشَّامِ أَمِيرًا، كَانَ يَأْكُلُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير ويصل فَيَأْكُلُ مِنْهَا، وَيَأْكُلُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ أَكَلَاتٍ بِلَحْمٍ، وَمِنَ الْحَلْوَى وَالْفَاكِهَةِ شَيْئًا كَثِيرًا وَيَقُولُ: والله ما أشبع وإنما أعيا، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ وَمَعِدَةٌ يَرْغَبُ فِيهَا كُلُّ الْمُلُوكِ.

وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَقَدِ أَتْبَعَ مُسْلِمٌ هَذَا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وَغَيْرُهُمَا مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ".

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : "اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ سَبَبْتُهُ ، أَوْ جَلَدْتُهُ ، أَوْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ أَهْلًا فَاجْعَلْ ذَلِكَ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً تقرّبه بِهَا عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "([١١٧]).

---

(١١٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٥٢).

(١١٤) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٥٦).

(١١٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/ ١٠٦).

(١١٦) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٢/ ٨).

(١١٧) أخرجه مسلم في البر والصلة (٢٥) باب ح (٩٥) ص (٢٠٠٩) عن أنس بن مالك.

فَرَكَّبَ مُسْلِمٌ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ وَهَذَا الْحَدِيثِ فَضِيلَةً لِمُعَاوِيَةَ، وَلَمْ يُورِدْ لَهُ غَيْرَ ذَلِكَ"[١١٨]. وهنا أكد ابن كثير أن الحديث له لاعليه لذا راح يأتي بالشواهد التي تبين انتفاعه بالدعاء.

قلت: ومما يؤيد انتفاعه —إن شاء الله – بهذه الدعوة في الأخرة ما جاء عند الطيالسي : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بِنْ فَارِسٍ، الرَّاوِي عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ، مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى لَا يَكُونَ مِمَّنْ يَجُوعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "أَطْوَلُ النَّاسِ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[١١٩].

الحديث الثاني: الذي زعموا أن فيه تقليلاً من شأن معاوية.

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ، وَهُوَ غَائِبٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ بِشَعِيرٍ، فَسَخِطَتْهُ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا لَكِ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ، فَجَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: "لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ"، فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ، ثُمَّ قَالَ: "تِلْكِ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي، اعْتَدِّي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ، فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي"، قَالَتْ: فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ" فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: "انْكِحِي أُسَامَةَ"، فَنَكَحْتُهُ، فَجَعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا، وَاغْتَبَطْتُ بِهِ[١٢٠]. قالوا: "هنا وصفه بأنه صعلوك، وهذا تحقير له".

الجواب عن الحديث:

ينبغي أن ننظر أولاً في سبب ورود هذا القول، إنها استشارة زوجية ينبغي فيها المصارحة، بل ويجوز فيها الغيبة كما بين النووي جَوَازُ وَصْفِ الْإِنْسَانِ بِعَيْبٍ فِيهِ لِلتَّعْرِيفِ أَوْ مَصْلَحَةٍ تَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ لَا عَلَى قَصْدِ التَّنْقِيصِ، وَهَذَا أَحَدُ وُجُوهِ الْغِيبَةِ الْمُبَاحَةِ، وَهِيَ سِتَّةُ مَوَاضِعَ يُبَاحُ فِيهَا ذِكْرُ الْإِنْسَانِ بِعَيْبِهِ وَنَقْصِهِ وَمَا يَكْرَهُهُ[١٢١]. وقال النووي: "... وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ ذِكْرِ الْإِنْسَانِ بِمَا فِيهِ عِنْدَ الْمُشَاوَرَةِ، وَطَلَبِ النَّصِيحَةِ، وَلَا يَكُونُ هَذَا مِنَ الْغِيبَةِ الْمُحَرَّمَةِ، بَلْ مِنَ النَّصِيحَةِ الْوَاجِبَةِ، وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ الْغِيبَةَ تُبَاحُ

---

(١١٨) البداية والنهاية (٨/ ١٢٨).

(١١٩) مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٤٦٤) ح(٢٨٦٩)، وأخرجه: الترمذي كتاب صفة القيامة باب (٣٧) (٤/ ٦٤٩) ح(٢٤٧٨)، وقال: حديث غريب من هذا الوجه، وابن ماجه كتاب الأطعمة باب الِاقْتِصَادِ فِي الْأَكْلِ، وَكَرَاهَةِ الشِّبَعِ (٢/ ١١١٢)ح(٣٣٥١)، كلهم عن ابن عمر، وقال الشيخ الألباني : حسن.

(١٢٠) أخرجه: مسلم في كتاب الطلاق بَابُ الْمُطَلَّقَةِ ثَلَاثًا لَا نَفَقَةَ لَهَا (٢/ ١١١٤) ح(١٤٨٠).

(١٢١) شرح النووي على مسلم (٤/ ٨٢).

فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ أَحَدُهَا الِاسْتِنْصَاحُ . .... ولَمَّا كَانَ أبو الجهم كَثِيرَ الْحَمْلِ لِلْعَصَا، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ قَلِيلَ الْمَالِ جِدًّا جَازَ إِطْلَاقُ هَذَا اللَّفْظِ عَلَيْهِمَا مَجَازًا، فَفِي هَذَا جَوَازُ اسْتِعْمَالِ مِثْلِهِ فِي نَحْوِ هَذَا.

(وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ) هُوَ بِضَمِّ الصَّادِ وَفِي هَذَا جَوَازُ ذِكْرِهِ بِمَا فِيهِ لِلنَّصِيحَةِ(١٢٢).

(فَصُعْلُوكٌ) : بِالضَّمِّ، فَقِيرٌ(١٢٣) (لَا مَالَ لَهُ) : صِفَةٌ كَاشِفَةٌ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي غَايَةٍ مِنَ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ، حَتَّى قَالَ فِي حَقِّهِ: "إِنَّهُ صُعْلُوكٌ، وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [النور: ٣٣]، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ، وَفِيهِ تَصْرِيحٌ مِنْهُ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – عَلَى جَوَازِ ذِكْرِ عَيْبٍ فِي الزَّوْجِ لِتَحْتَرِزَ الزَّوْجَةُ مِنْهُ، لِئَلَّا تَقَعَ الزَّوْجَةُ فِي الْمَشَقَّةِ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي الْمَرْأَةِ عَيْبٌ جَازَ ذِكْرُهُ لِئَلَّا يَقَعَ الزَّوْجُ فِي مَشَقَّةٍ"(١٢٤).

فالواضح أن معاوية كان فقيراً قليل المال، وهذا لا يعيبه في دينه ولا في خلقه، ولذا ذكر النبي ﷺ حالة معاوية ﷺ المالية لهذه المرأة حتى تقرر مصيرها في حق من تتزوجه، وحاشا لرسول الله ﷺ أن يقصد سب معاوية، والولوج في هذا منزلق خطير حيث إن من يريد الحط من قدر معاوية ﷺ، فإنه يتهم رسول الله ﷺ، وحاشاه أن يريد ما فهمه هؤلاء الحاقدون الطاعنون في الصحابة، وإنما أراد فقط أن يبين حالة معاوية وقتئذ، وكما هو معلوم أن الفقر لا يعاب به المسلم، وإنما يذكر لمن يريد التزوج منها، لمصلحة لا تخفى، والله أعلم.

الشبهة الرابعة: ما نسب لبعض الأئمة أنه قال: "لا يصح في فضل معاوية شيء".

قال الحاكم: سمعتُ أَبَا الْعَبَّاس مُحَمَّد بْن يَعْقُوب بْن يُوسُف – الأصم –(١٢٥) يَقُولُ: سمعتُ أبي(١٢٦) يَقُولُ سمعتُ إِسْحَاق بْن إِبْرَاهِيم الْحَنْظَلِي (ابن راهوية)(١٢٧) يَقُولُ: "لَا يَصح فِي فضل مُعَاوِيَة حَدِيث".(١٢٨).

---

(١٢٢) شرح النووي على مسلم (١٠/ ٩٧: ٩٨ باختصار).

(١٢٣) ص ع ل ك: (الصُّعْلُوكُ) الْفَقِيرُ وَ (التَّصَعْلُكُ) الْفَقْرُ. (مختار الصحاح (ص: ١٧٦).

(١٢٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ٢١٧٦).

(١٢٥) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٥٢) ت(٢٥٨)، شذرات الذهب – ابن العماد (٢/ ٣٧٠)، طبقات الشافعيين (ص: ٢٧٠)، تاريخ نيسابور (ص: ١١١) ت(٢٣٤٠)، الوافي بالوفيات (٩/ ١٦٩).

(١٢٦) تاريخ الإسلام (٦/ ٦٤٣) ت(٤٧٩)، تاريخ نيسابور (ص: ٦٠) ت(١١٩٧).

١٢٧) ميزان الاعتدال (١/ ١٨٢) ت(٧٣٣).

الرد على هذا القول:

(١) هذا القول عن ابن راهويه باطل ولم يثبت عنه، وهُوَ أَثَرٌ لا يَصِحُّ؛ سَنَدًا ومَتْنًا.

فأمَّا سَنَدًا : ففيه يعقوب بن يوسف بن معقل أبو الفضل النيسابوري -والد الأصم- لم يوثقه أحد[١٢٩]!، وذكره الذهبي في السير، ولم يذكر فيه أيضاً جرحاً ولا تعديلاً[١٣٠].

وبهذا فإن هذا القول ضعيف لم يثبت عن إسحاق بن راهويه رحمه الله، وحاشا الإمام إسحاق من ذلك القول[١٣١]. وقد ضعفه الشوكاني[١٣٢]، وابن الجوزي[١٣٣]، والسيوطي[١٣٤]، وابن عراق[١٣٥].

وأما متناً فقد سبق ذكر أكثر من حديث يدل على فضل معاوية ﷺ، وقد رأينا أن هناك من الأئمة من ذكر أحاديث في فضل معاوية مصححًا لها.

لذلك قال الشوكاني: "قد ذكر الترمذي في الباب الذي ذكره في مناقب معاوية من سننه ما هو معروف فليراجع، وأما هذه الأكاذيب المذكورة هنا، فأمرها بين"[١٣٦].

وقد عقد الإمام البخاري – رحمه الله – في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه بابًا قاله فيه: "بَاب ذِكْرِ مُعَاوِيَةَ ﷺ"، أورد فيه ثلاثة أحاديث تدل على فقهه[١٣٧].

قال ابن حجر: "تَنْبِيهٌ عَبَّرَ الْبُخَارِيُّ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ بِقَوْلِهِ: ذِكْرُ، وَلَمْ يَقُلْ فَضِيلَة، وَلَا منقبة لكَون الْفَضِيلَة لا تؤخذ من حَدِيث الْبَاب لَان ظَاهر شَهَادَة ابن عَبَّاسٍ لَهُ بِالْفِقْهِ وَالصُّحْبَةِ دَالَّةٌ عَلَى الْفَضْلِ

---

(١٢٨) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/١٠٦)، وانظر: الفوائد المجموعة (ص: ٤٠٧)، الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٢٤).

(١٢٩) تاريخ بغداد (١٤ | ٢٨٦).

(١٣٠) سير أعلام النبلاء(١٥ | ٤٥٣).

(١٣١) الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان للشنقيطي(ص: ٢٢) بتصرف.

(١٣٢) الفوائد المجموعة (ص: ٤٠٧) رقم(١٥٥).

(١٣٣) الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٢٤).

(١٣٤) اللآلئ المصنوعة (١/ ٣٨٨).

(١٣٥) تنزيه الشريعة (٢/٧).

(١٣٦) الفوائد المجموعة (ص: ٤٠٧).

(١٣٧) أخرجه: البخارى كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية ﷺ ٣/ ١٣٧٣ ح (٣٥٥٤).

الْكثير، وَقد صنف ابن أَبِي عَاصِمٍ جُزْءًا فِي مَنَاقِبِهِ، وَكَذَلِكَ أَبُو عُمَرَ غُلَامُ ثَعْلَبٍ، وَأَبُو بَكْرٍ النَّقَّاشُ، وَأَوْرَدَ ابن الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرُوهَا، ثُمَّ سَاقَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهْوَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: "لَمْ يَصِحَّ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ شَيْءٌ"، فَهَذِهِ النُّكْتَةُ فِي عُدُولِ الْبُخَارِيِّ عَنِ التَّصْرِيحِ بِلَفْظِ مَنْقَبَةٍ اعْتِمَادًا عَلَى قَوْلِ شَيْخِهِ لَكِنْ بدقيق نظره استنبط مَا يدْفع بِهِ رُؤُوس الرَّوَافِضِ .... وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَصِحُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه، وَالنَّسَائِيّ، وَغَيرهمَا، وَالله اعْلَم[١٣٨]. وقد وقفت على مصنف للشيخ الشنقيطي اسمه الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان، ذكر فيه جملة من الأحاديث في فضله رضي الله عنه.

(٢) على فرض صحة ما ذُكر عن بعض الأئمة من أنه لا يصح شيء في فضل معاوية ﷺ، فإنهم رحمهم الله لا ريب أنهم يرون أن معاوية داخل في عموم النصوص التي جاءت في فضل الصحابة – رضي الله عنهم –. فمرادهم لا يصح حديث في فضله بخصوصه أما على سبيل العموم فنعم.

فالمراد لم يرد في فضل معاوية بخصوصه . قال ابن القيم: "وَمُرَادُهُ وَمُرَادُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ حَدِيثٌ فِي مَنَاقِبِهِ بِخُصُوصِهِ، وَإِلا فَمَا صَحَّ عِنْدَهُمْ فِي مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ عَلَى الْعُمُومِ وَمَنَاقِبِ قُرَيْشٍ فَمُعَاوِيَةُ ﷺ دَاخِلٌ فِيهِ"[١٣٩].

(٣) أو المراد أنه لا يصح أي لا يصل إلى درجة الصحيح، وإنما يصل إلى درجة الحسن.

الشبهة الخامسة: بعض الأحاديث التي قالوا إنها تدل على أن معاوية ومن معه أهل بغي.

ذكروا أحاديث قالوا: إن فيها دلالة على أن معاوية ومن معه أهل بغي، ومن هذه الأحاديث:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "تَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْقَتَانِ، فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا مَارِقَةٌ، يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ"[١٤٠].

فقالوا: "إن الفرقة المارقة فرقة معاوية ومن معه".

الجواب عن هذه الرواية.

أقرر أولاً: أن فهم العلماء يختلف عن فهم الجهلة، وأن الفهم لأجل طلب الحق يختلف عن الفهم لأجل الهوى الذي نهينا عن اتباعه.

---

(١٣٨) فتح الباري لابن حجر (٧/ ١٠٤).

(١٣٩) المنار المنيف في الصحيح والضعيف = نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول (ص: ١١٦).

(١٤٠) أخرجه: مسلم في كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤٦) ح(١٠٦٤) .

ثانياً: ينبغي أن نفهم من هذه الأحاديث أن هذه أحداث أخبر أن النبي ﷺ أنها ستقع، فلا بد أن تقع كما أخبر، ومع إخباره بوقوعها لم يرد فيها أن أحد الفريقين كانوا أهل كفر أو فسوق أو عصيان، غاية ما فيها أن أحد الطائفتين على الحق لا غير.

قال النووي: هَـذِهِ الرواية صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ هُوَ الْمُصِيبَ الْمُحِقَّ وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ ﷺ كَانُوا بُغَاةً مُتَأَوِّلِينَ وَفِيهِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ مُؤْمِنُونَ لَا يَخْرُجُونَ بِالْقِتَالِ عَنِ الْإِيمَانِ وَلَا يَفْسُقُونَ وَهَذَا مَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ مُوَافِقِينَا(١٤١).

فعلي ومعاوية – رضي الله عنهما – كانا يسعيان إلى الحق ولا شيء سوى ذلك، لكن عليًا كان هو الأقرب إلى الحق، ومعاوية كان مجتهداً في طلب الحق فإن أخطأ فله أجر، فلا ينبغي أن يتخذ هذا ذريعة للطعن فيه أو التنقص منه.

الحديث الثاني: "وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ" قَالَ: فَجَعَلَ عَمَّارٌ يَقُولُ: "أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنَ الْفِتَنِ"(١٤٢).

قالوا: "فمن قتل عمار إلا من مع معاوية".

الجواب عن الرواية.

هذه الرواية تؤكد ما ذكرت من قبل، فلم تنف الإيمان عن أحد الفريقين، أو تثبت لأحدهما الخروج منه. قال ابن حجر: "فَإِنْ قِيلَ كَانَ قَتْلُهُ بِصِفِّينَ وَهُوَ مَعَ عَلِيٍّ، وَالَّذِينَ قَتَلُوهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الدُّعَاءُ إِلَى النَّارِ؟.

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُمْ كَانُوا ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَهُمْ مُجْتَهِدُونَ لَا لَوْمَ عَلَيْهِمْ فِي اتِّبَاعِ ظُنُونِهِمْ، فَالْمُرَادُ بِالدُّعَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ الدُّعَاءُ إِلَى سَبَبِهَا وَهُوَ طَاعَةُ الْإِمَامِ، وَكَذَلِكَ كَانَ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ عَلِيٍّ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْوَاجِبُ الطَّاعَةُ إِذْ ذَاكَ، وَكَانُوا هُمْ يَدْعُونَ إِلَى خِلَافِ ذَلِكَ لَكِنَّهُمْ معذورون للتأويل الَّذِي ظهر لَهُم"(١٤٣).

---

(١٤١) شرح النووي على مسلم (٧/ ١٦٧).

(١٤٢) أخرجه: البخاري في كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المسجد (١/ ٩٧) ح(٤٤٧)، وفي كتاب الجهاد والسير باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله(٤/ ٢١) ح(٢٨١٢)، عن ابن عباس، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ (٤/ ٢٢٣٥) ح(٢٩١٥) عن أبي سعيد الخدري وفي نفس الكتاب والباب (٤/ ٢٢٣٦) ح(٢٩١٦) عن أم سلمة.

(١٤٣) فتح الباري لابن حجر (١/ ٥٤٢).

فمن في منزلة معاوية ومن معه لا يخرج إلى القتل إلا مع غلبة ظنه أنه على الحق.

قال النووي: "قَالَ الْعُلَمَاءُ: "هَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ مُحِقًّا مُصِيبًا وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى بُغَاةٌ لَكِنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ لِذَلِكِ .... وَفِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَوْجُهٍ مِنْهَا أَنَّ عَمَّارًا يَمُوتُ قَتِيلًا، وَأَنَّهُ يَقْتُلُهُ مُسْلِمُونَ، وَأَنَّهُمْ بُغَاةٌ، وَأَنَّ الصَّحَابَةَ يُقَاتِلُونَ، وَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِرْقَتَيْنِ بَاغِيَةٍ وَغَيْرِهَا، وَكُلُّ هَذَا قَدْ وَقَعَ مِثْلُ فَلَقِ الصُّبْحِ صَلَّى اللَّهُ وسلم على رسوله الذى لاينطق عن الهوى إن هو إلاوحى يُوحَى"[(١٤٤)].

وقال العراقي: "مَذْهَب أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ الْفِئَةَ الْمُقَاتِلَةَ لِعَلِيٍّ هِيَ الْبَاغِيَةُ، وَإِنْ كَانَتْ مُتَأَوِّلَةً طَالِبَةً لِلْحَقِّ فِي ظَنِّهَا غَيْرَ مَذْمُومَةٍ بَلْ مَأْجُورَةٍ عَلَى الِاجْتِهَادِ، وَلَا سِيَّمَا الصَّحَابَةُ مِنْهُمْ، فَإِنَّ الْوَاجِبَ تَحْسِينُ الظَّنِّ بِهِمْ، وَأَنْ يُتَأَوَّلَ لَهُمْ مَا فَعَلُوهُ بِحَسَبِ مَا يَلِيقُ بِفَضْلِهِمْ، وَمَا عَهِدْنَاهُ مِنْ حُسْنِ مَقْصِدِهِمْ، ثُمَّ إنَّ عَدَالَتَهُمْ قَطْعِيَّةٌ لَا تَزُولُ بِمُلَابَسَةِ شَيْءٍ مِنْ الْفِتَنِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ".[(١٤٥)].

أقول: "فلا نقص يلحق أحدهما، فكل منهما متأول تأويلاً غير قطعي البطلان، وفئة معاوية وإن كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق به لأنه إنما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه". وهذه الأحاديث تتحدث عن أحداث ستكون بعد موته ﷺ، فهي من أعلام نبوته، فوقعت هذه الأحداث كما أخبر، وأنت ترى أنه ﷺ لم ينف عن الفريقين الإسلام ولا الإيمان، ولم ينسب إلى فرقة منهما الكفر ولا الفسوق ولا العصيان، ونحن آمنا بهذه الأحاديث ولا نثبت لأي من الفريقين ما لم يثبته رسولنا الكريم الذي صدق فيما أخبر.

الشبهة السادسة: طلب معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – الخلافة وأخذها قهراً.

فقد أخذوا مما شجر بينه وبين على رضى الله عن الجميع مطعناً يطعنون به في سيدنا معاوية، وحاولوا تصوير أن ما فعله منذ مقتل عثمان ﷺ إنما كان من أجل طمعه في الخلافة. فنراهم يقولون: "إنه أخذ الخلافة قهراً، ونال الخلافة بالخديعة والسياسة واصطناع الرجال، بل وبحد السيف"[(١٤٦)].

ويمكن أن يجاب عن هذه الشبهة بما يأتي:

(١) أن الخلاف من البداية لم يكن من أجل الخلافة.

(١٤٤) شرح النووي على مسلم (١٨/ ٤٠).

(١٤٥) طرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ٢٧٨).

(١٤٦) انظر: الخلافة في الحضارة الإسلامية ص ٨٣، ومعاوية أمام محكمة الجزاء ص٧١.

فقد شاع بين الناس قديمًا وحديثًا أن الخلاف بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – كان سببه طمع معاوية في الخلافة، وأن خروج معاوية على علي وامتناعه عن بيعته كان بسبب عزله عن ولاية الشام. لكن الصحيح أن الخلاف بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – كان حول مدى وجوب بيعة معاوية وأصحابه لعلي قبل ايقاع القصاص على قتلة عثمان أو بعده، وليس هذا من أمر الخلافة في شيء. فقد كان رأيُ معاوية ﷺ ومن حوله من أهل الشام أن يقتص علي ﷺ من قتلة عثمان، ثم يدخلوا بعد ذلك في البيعة.

يقول إمام الحرمين الجويني: "إن معاوية وإن قاتل عليًا، فإنه لا ينكر إمامته ولا يدعيها لنفسه، وإنما كان يطلب قتلة عثمان ظنًا منه أنه مصيب، وكان مخطئًا"(١٤٧).

هذا ما فهمه إمام الحرمين.

أما شيخ الإسلام فيقول: "ومُعَاوِيَةُ لَمْ يَدَّعِ الْخِلَافَةَ؛ وَلَمْ يُبَايَعْ لَهُ بِهَا حَيْنَ قَاتَلَ عَلِيًّا، وَلَمْ يُقَاتِلْ عَلَى أَنَّهُ خَلِيفَةٌ، وَلَا أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْخِلَافَةَ، وَيُقِرُّونَ لَهُ بِذَلِك، وَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ يُقِرُّ بِذَلِك لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْهُ"(١٤٨).

بل إنه فهم أهل السنة والجماعة

قال ابن حجر الهيتمي: "..ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من الحروب، فلم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للإجماع على أحقيتها لعلي، فلم تهج الفتنة بسببها، وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمه، فامتنع علي ظناً منه أن تسليمهم إليهم على الفور مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر علي يؤدي إلى اضطراب وتزلزل في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الإسلام سيما وهي في ابتدائها لم يستحكم الأمر فيها، فرأى علي ﷺ أن تأخير تسليمهم أصوب إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة، ويتحقق التمكن من الأمور فيها على وجهها، ويتم له انتظام شملها، واتفاق كلمة المسلمين، ثم بعد ذلك يلتقطهم واحداً فواحداً ويسلمهم إليهم، ويدل لذلك أن بعض قتلته عزم على الخروج على علي ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان، وأيضا فالذين تمالؤا على قتل عثمان كانوا جموعاً كثيرة كما علم من قصة محاصرتهم له إلى أن قتله بعضهم، جمع من أهل مصر قيل: سبعمائة، وقيل: ألف، وقيل: خمسمائة، وجمع من الكوفة، وجمع من البصرة، وغيرهم قدموا كلهم المدينة، وجرى

(١٤٧) لمع الأدلة (ص ١١٥).

(١٤٨) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٧٢).

منهم ما جرى، بل ورد أنهم هم وعشائرهم نحو من عشرة آلاف، فهذا هو الحامل لعلي ﷺ على الكف عن تسليمهم لتعذره.

ويحتمل أن علياً ﷺ رأى أن قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تأويل فاسد استحلوا به دمه ﷺ لإنكارهم عليه أموراً كجعله مروان ابن عمه كاتباً له، ورده إلى المدينة بعد أن طرده النبي ﷺ منها[١٤٩]، وتقديمه أقاربه في ولاية الأعمال، ... ظنوا أنها مبيحة لما فعلوه جهلاً منهم وخطأ، والباغي إذا انقاد إلى الإمام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه في حال الحرب عن تأويل، دماً كان أو مالاً كما هو المرجح من قول الشافعي وبه قال جماعة آخرون من العلماء[١٥٠].

وهذا الاحتمال وإن أمكن لكن ما قبله أولى بالاعتماد منه، فإن الذي ذهب إليه كثيرون من العلماء أن قتلة عثمان لم يكونوا بغاة، وإنما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم، ولأنهم أصروا على الباطل بعد كشف الشبهة، وإيضاح الحق لهم، وليس كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهداً، لأن الشبهة تعرض للقاصر عن درجة الاجتهاد، ولا ينافي هذا ما هو المقرر في مذهب الشافعي رحمه الله من أن من لهم شوكة دون تأويل لا يضمنون ما أتلفوه في حال القتال كالبغاة لأن قتل سيدنا عثمان ﷺ لم يكن في قتال، فإنه لم يقاتل بل نهى عن القتال حتى إن أبا هريرة ﷺ لما أراده قال له عثمان: "عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك إنما تراد نفسي وسأقي المسلمين بنفسي" كما أخرجه ابن عبد البر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة[١٥١].

---

(١٤٩) رجال صحيح البخاري للكلاباذي(٢/ ٧١٥) ت(١١٨٧)، وذكر ابن عبد البر أن الذي طرد من المدينة هو الحكم وليس مروان، غاية الأمر أن مروان خرج مع أبيه إلى الطائف، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٥٩) ت(٥٢٩)، وانظر: أسد الغابة ط العلمية (٢/ ٤٨).

وهذا ما دلت عليه النصوص، ففي المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ١٤٨) ح(١٢٧٢٤) بسنده عن ابن عباس : قال : إنما كان نفي النبي ﷺ الحكم بن أبي العاص من المدينة إلى الطائف بينما النبي ﷺ في حجرته إذا هو إنسان يطلع عليه فقال النبي ﷺ: (الوزغ الوزغ) فنظر، فإذا هو الحكم، فقال النبي ﷺ: (أخرج لا تساكني بالمدينة ما بقيت) فنفاه إلى الطائف. وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه ملك بن سليمان ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. (مجمع الزوائد (٨/ ٨٥).

(١٥٠) أسنى المطالب في شرح روض الطالب (٤/ ١٢٣)، شرح الزركشي على مختصر الخرقي (٦/ ٢٣٠).

(١٥١) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (٢/ ٦٢٢)، والرواية في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٨/ ٧٣) برقم (٤٣٨٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كُنْتُ مَحْصُورًا فِي الدَّارِ مَعَ عُثْمَانَ ﷺ فَرَمَوْا رَجُلًا مِنَّا، فَقَتَلُوهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! طَابَ الضِّرَابُ، قَتَلُوا مِنَّا رَجُلًا، فَقَالَ رَضِيَ الله عَنْه: عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لَمَا رَمَيْتَ بِسَيْفِكَ، فَإِنَّمَا تُرَادُ نَفْسِي، وَسَأَقِي الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِي، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْه: فَرَمَيْتُ بِسَيْفِي فَمَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ حَتَّى السَّاعَةَ..

(٢) أن معاوية لم يكن في أيام علي خليفة.

من اعتقاد أهل السنة والجماعة أيضاً أن معاوية ﷺ لم يكن في أيام علي خليفة، وإنما كان من الملوك، وغاية اجتهاده أنه كان له أجر واحد على اجتهاده، وأما علي ﷺ، فكان له أجران أجر على اجتهاده، وأجر على إصابته(١٥٢).

(٣) الخلاف في إمامة معاوية بعد موت علي.

اختلفوا في إمامة معاوية بعد موت علي رضي الله عنهما، فقيل: صار إماماً وخليفة لأن البيعة قد تمت له، وقيل: لم يصر إماماً لحديث: "الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِك"(١٥٣)، وقد انقضت الثلاثون بوفاة علي، وأنت خبير أن الثلاثين لم تتم بموت علي، وبيانه أنه توفي في رمضان سنة أربعين من الهجرة، والأكثرون على أن وفاته سابع عشر، ووفاة النبي ثاني عشر ربيع الأول فبينهما دون الثلاثين بنحو ستة أشهر، وتمت الثلاثين بمدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما.

فإذا تقرر ذلك فالذي ينبغي ...أن يحمل قول من قال بإمامة معاوية عند وفاة علي على ما تقرر من وفاته بنحو نصف سنة لما سلم له الحسن الخلافة، والمانعون لإمامته يقولون: لا يعتد بتسليم الحسن الأمر إليه لأنه لم يسلمه إليه إلا للضرورة لعلمه بأنه أعني معاوية لا يسلم الأمر للحسن، وأنه قاصد للقتال والسفك إن لم يسلم الحسن الأمر إليه، فلم يترك الأمر إليه إلا صوناً لدماء المسلمين(١٥٤).

(٤) نزول الحسن عن الخلافة كان باختياره:

ولك رد ما وجه به هؤلاء ما ذكر بأن الحسن كان هو الإمام الحق والخليفة الصدق، وكان معه من العدة والعدد ما يقاوم به من مع معاوية، فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليمه الأمر لمعاوية اضطرارياً بل كان اختيارياً كما يدل عليه ما جاء في قصة نزوله من أنه اشترط عليه شروطاً كثيرة فالتزمها ووفى له بها، وأيضا ففي صحيح البخاري أن معاوية هو السائل للحسن في الصلح(١٥٥).

---

(١٥٢) أخرجه: مسلم في: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ... ﷺ (٤/ ١٨٧١) ح(٢٤٠٤).

(١٥٣) أخرجه: أبو داود في كتاب السنة باب في الخلفاء-٦٢٢/٢ ح(٤٦٤٦)، والترمذي في —كتب الفتن — باب ماجاء في الخلفاء- ٤/ ٥٠٣ (٢٢٢٦)، وقال: حسن، وأحمد في المسند ٢٢١/٥ ح (٢١٩٧٨) كلهم عن سفينة.

(١٥٤) أخرجه: مسلم في: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ... ﷺ (٤/ ١٨٧١) ح(٢٤٠٤).

(١٥٥) أخرجه: البخاري في —كتاب الصلح— باب قول النبي ﷺ للحسن إن ابني هذا سيدا — ٩٦٢/٢ ح(٢٥٥٧). عن الحسن قال: "استقبل والله الحسن بن علي بن معاوية بكتائب أمثال الجبال"، فقال عمرو بن العاص: "إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية – وكان الله خير الرجلين –: أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء

ومما يدل على ما ذكرته حديث البخاري عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قال: أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: "ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ"(١٥٦)، فانظر إلى ترجيه الإصلاح به، وهو لا يترجى إلا الأمر الحق الموافق للواقع بترجيه الإصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة، وإلا لو كان الحسن باقياً على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله إصلاح، ولم يحمد الحسن على ذلك، ولم يترج مجرد النزول من غير أن يترتب عليه فائدته الشرعية ووجوب طاعته على الكافة وهي استقلال المنزول له بالأمر، وصحة خلافته، ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة، وقيامه بأمور المسلمين، فكان ترجيه لوقوع الإصلاح بين أولئك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن فيه دلالة أي دلالة على صحة ما فعله الحسن، وعلى أنه مختار فيه، وعلى أن تلك الفوائد الشرعية، وهي صحة خلافة معاوية وقيامه بأمور المسلمين وتصرفه فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة على ذلك الصلح، فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ، وأنه بعد ذلك خليفة حق وإمام صدق.

كيف وقد أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: "اللهم اجعله هادياً مهدياً"(١٥٧). وأخرج أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله يقول: "اللهم علم معاوية الكتاب والحساب، وقه العذاب"(١٥٨).

(٥) صرحت الأخبار بأن معاوية سيملك.

هؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنسائهم من لي بضيعتهم، فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله ابن عامر بن كريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل، فاعرضا عليه، وقولا له، واطلبا إليه، فأتياه، فدخلا عليه، فتكلما، وقالا له، فطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها . قالا فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك قال فمن لي بهذا ؟ قالا: نحن لك به فما سألهما شيئا إلا قالا: نحن لك به فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: "إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" قال لي علي ابن عبد الله: إنما ثبت لنا سماع الحسن من أبي بكرة بهذا الحديث. وانظر: الأحاديث (٣٤٣٠)، (٣٥٣٦)، (٦٦٩٢) .

(١٥٦) أخرجه: البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ٣/١٣٢٨ ح(٣٤٣٠).

(١٥٧) أخرجه: الترمذي في –كتاب المناقب – باب مناقب معاوية بن أبي سفيان – ٥/٦٨٧ ح(٣٨٤٢) وقال: حسن غريب، وقال الشيخ الألباني : صحيح، وأحمد بن حنبل في المسند ٤/٢١٦ ح(١٧٩٢٦).

(١٥٨) سبق تخريجه، وهو في أحمد في المسند ٤/ ١٢٧ ح (١٧١٩٢) بسند حسن.

قد قال معاوية: "ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله: "يا معاوية إذا ملكت فأحسن"(١٥٩).

فتأمل دعاء النبي له في الحديث الأول بأن الله يجعله هادياً مهدياً، فهو مما يحتج به على فضل معاوية وأنه لا ذم يلحقه بتلك الحروب لما علمت أنها كانت مبنية على اجتهاد، وأنه لم يكن له إلا أجر واحد لأن المجتهد إذا أخطأ لا ملام عليه، ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لأنه معذور ولذا كتب له أجر.

وتأمل أنه أخبر معاوية بأنه يملك، وأمره بالإحسان تجد في الحديث إشارة إلى صحة خلافته، وأنها حق بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها، فإن أمره بالإحسان المترتب على الملك يدل على أحقية ملكه وخلافته، وصحة تصرفه، ونفوذ أفعاله من حيث صحة الخلافة له من حيث التغلب لأن المتغلب فاسق معاقب لا يستحق أن يبشر، ولا يؤمر بالإحسان فيما تغلب عليه، بل إنما يستحق الزجر والمقت والإعلام بقبيح أفعاله وفساد أحواله.

فلو كان معاوية متغلباً لأشار له النبي ﷺ إلى ذلك أو صرح له به، فلما لم يشر له فضلاً عن أن يصرح إلا بما يدل على حقية ما هو عليه علمنا أنه بعد نزول الحسن له خليفة حق وإمام صدق ويشير إلى ذلك كلام الإمام أحمد، فقد أخرج البيهقي، وابن عساكر عن إبراهيم بن سويد الأرمني قال: قلت لأحمد ابن حنبل من الخلفاء قال: "أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، قلت: فمعاوية؟ قال: لم يكن أحد

---

(١٥٩) أخرجه: أحمد في المسند (٢٨/ ١٢٩) ح(١٦٩٣٣) من طريق أَبُ أُمَيَّة عَمْرُو بْن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي، يُحَدِّثُ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ، أَخَذَ الْإِدَاوَةَ بَعْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ يَتْبَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِهَا، وَاشْتَكَى أَبُو هُرَيْرَةَ، فَبَيْنَا هُوَ يُوَضِّئُ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: " يَا مُعَاوِيَةُ، إِنْ وُلِّيتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاعْدِلْ "، قَالَ: فَمَازِلْتُ أَظُنُّ أَنِّي مُبْتَلًى بِعَمَلٍ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى ابْتُلِيتُ. وقال الشيخ شعيب: رجاله ثقات رجال الصحيح غير أن جد عمرو بن يحيي- وهو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص- لم يتبين لنا سماعه من معاوية.

وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الأمراء باب مَا ذُكِرَ مِنْ حَدِيثِ الْأُمَرَاءِ وَالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ (٦/ ٢٠٧) ح(٣٠٧١٥)، والطبراني في "الكبير" ١٩/ ٣٦١ ت(٨٥٠)، والبيهقي في "الدلائل" ٤٤٦/٦ من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن عبد الملك بن عمير قال: قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا زِلْتُ أَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ مُنْذُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مُعَاوِيَةُ ، إِنْ مَلَكْتَ فَأَحْسِنْ»

وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١٨٦/٥، وقال: رواه أحمد، وهو مرسل، ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى عن سعيد، عن معاوية، فوصله، ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني باختصار عن عبد الملك بن عمير، عن معاوية، وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، وهو ضعيف، وقد وثّق. مجمع الزوائد (٥/ ٣٣٨) ح(٨٩٥٢).

أحق بالخلافة في زمان علي من علي[١٦٠]. فأفهم كلامه أن معاوية بعد زمان علي أي: وبعد نزول الحسن له أحق الناس بالخلافة.....

وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه .. فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فإنه لم يصدر إلا عن قوم حمقى جهلاء أغبياء لا يبالي الله بهم في أي واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان وأقام على رؤوسهم من سيوف أهل السنة وحججهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض في تنقيص أولئك الأئمة الأعيان.[١٦١].

الشبهة السابعة: ذكروا أنه سب علياً ﷺ، واستدلوا على ذلك بما يلي:

الرواية الأولى: عن سعد بن أبي وقاص ﷺ "أن معاويةَ بن أبي سفيان أَمَرَ سعداً، فقال: ما يمنعُك أن تَسُبَّ أبا تُراب ؟ فقال: أَمَّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسولُ الله ﷺ فلن أسُبَّه، لأَنْ تكون لي واحدة منهنَّ أحبُّ إِليَّ من حُمْر النَّعَم، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول له – وقد خَلّفه في بعض مغازيه – فقال له عليٌّ: يا رسول الله، خَلَّفْتَني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسولُ الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نُبُوَّةَ بعدي، وسمعتُه يقول يوم خيبرَ: لأُعْطِيَنَّ الرَّايةَ غداً رجلاً يُحبُّ الله ورسولَه، ويُحبُّه الله ورسولُه، قال: فتطاولنا، فقال: ادُعوا لي عليّاً، فأُتِيَ به أَرْمَدَ، فَبَصَقَ في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: (نَدْعُ أَبْنَاءَنا وَأَبْنَاءَكُمْ) [آل عمران: ٦١] دعا رسولُ الله ﷺ عليّاً وفاطمةَ وحَسَناً وحُسَيْناً، فقال: "اللهم هؤلاء أهلي"[١٦٢].

الرد على هذه الرواية:

قال الإمام المازري: "مذهب أفاضل العلماء أن ما وقع من الأحاديث القادحة في عدالة بعض الصحابة والمضيفة إليهم ما لا يليق بهم، فإنها ترد ولا تقبل إذا كان رواتها غير ثقات، فإن أحب بعض العلماء تأويلها قطعاً للشغب ترك ورأيه، وإن رواها الثقات تأولت على الوجه اللائق بهم إذا أمكن التأويل، ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله، ولا بدّ أن نتأول قول معاوية حينما قال لسعد كما في صحيح مسلم: "ما منعك أن تسب أبا تراب".

والتأويل يكون على النحو التالي:

---

(١٦٠) تاريخ دمشق ٦/ ٤٢٢ .

(١٦١) الصواعق المحرقة ٢/ ٦٢٢: ٦٣٠، وانظر: معارج القبول ٣/ ١٠١٧، وتاريخ دمشق ٥٩/ ٦٨.

(١٦٢) أخرجه: مسلم في: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ... ﷺ (٤/ ١٨٧١) ح(٢٤٠٤).

(١) إما بأن المراد بالسب إظهار خطأ اجتهاده وصواب اجتهادنا.

فهو يريد بالسب التفنيد للمذهب والرأي، وقد يسمى ذلك في العرف سباً، فمن الممكن أن يريد معاوية من سعد بقوله (ما منعك أن تسب أبا تراب) أي: تظهر للناس خطأه في رأيه، وأن رأينا وما نحن عليه أسد وأصوب، هذا مما لا يمكن أحد أن يمنع من احتمال قوله له [١٦٣].

(٢) وإما بأنه سمع قوما يسبونه فأراد كفهم عن سبه بإظهار فضله على لسان سعد.

وقد يكون معاوية رأى سعداً بين قوم يسبونه ولا يمكن الإنكار عليهم فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب، لتستخرج منه مثل ما استخرج مما حكاه عن النبي ﷺ، فيكون له حجة على من يسب، حتى ينضاف إليه من غوغاء عنده فيحصل على المراد على لسان غيره من الصحابة[١٦٤].

(٣) جاء على سبيل السؤال .

أي سأله عن السبب المانع عنه وتكنيه رضي الله عنه بأبي تراب ليس طعنا فإنه كان يجب أن يكنى به.

فنقول: ليس فيه تصريح بأنه أمره بسبه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب، وقد يسأل عن مثل هذا السؤال من يستجيز سب المسؤول عنه، ويسأل عنه من لا يستجيزه[١٦٥].

قال الإمام النووي: "...وإنما سأله عن السبب المانع له من السب كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً أو خوفاً، أو غير ذلك؟، فإن كان تورعاً وإجلالاً له، فأنت مصيب محسن"[١٦٦].

(٤) أو أنه قال ذلك على سبيل المداعبة.

ويحتمل أن أن معاوية إنما قال ذلك على سبيل المداعبة لسعد، وأراد من ذلك استظهار بعض فضائل علي رضي الله عنه فإن معاوية رضي الله عنه كان رجلاً فطناً ذكياً، يحب مطارحة الرجال واستخراج ما عندهم، فأراد أن يعرف ما عند سعد في علي رضي الله عنهما، فألقى سؤاله بهذا الأسلوب المثير، وهذا مثل قوله رضي الله عنه لابن عباس: "أنت على ملة علي؟ فقال له ابن عباس: ولا على ملة عثمان، أنا على ملة رسول الله

(١٦٣) المعلم بفوائد مسلم: ٣/ ١٤١.

(١٦٤) المعلم بفوائد مسلم: ٣/ ١٤١.

(١٦٥) المعلم بفوائد مسلم: ٣/ ١٤١.

(١٦٦) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٧٥-١٧٦.

ﷺ". [167] فظاهر أن قول معاوية هنا لابن عباس جاء على سبيل المداعبة، فكذلك قوله لسعد هو من هذا الباب، وأما ما ادعى الروافض من الأمر بالسب فحاشا معاوية رضي الله عنه أن يصدر منه مثل ذلك[168].

إن معاوية رضي الله عنه كان رجلًا ذكيًا، مشهورًا بالعقل والدهاء، فلو أراد حمل الناس على سب علي رضي الله عنه . وحاشاه من ذلك . أفكان يطلب ذلك من مثل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وهو من هو في الفضل والورع؟، مع عدم دخوله في الفتنة أصلًا!! فهذا لا يفعله أقل الناس عقلًا وتدبيرًا، فكيف بمعاوية؟!!............ إن ما ادعاه الشيعة من الأمر بالسبّ، حاشا معاوية رضي الله عنه أن يصدر منه مثل ذلك، والمانع من هذا عدة أمور:

الأول: أن معاوية نفسه ما كان يسب عليًا رضي الله عنه، فكيف يأمر غيره بسبه؟ بل كان معظمًا له معترفًا له بالفضل والسبق إلى الإسلام.

قال ابن كثير: "وقد ورد من غير وجه: أن أبا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاوية، فقالوا له: هل تنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال: والله إني لأعلم أنه خير مني وأفضل، وأحق بالأمر مني...". [169].

ونقل ابن كثير أيضاً عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال: "لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك! إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل، والفقه، والعلم". [170].

فهل يسوغ في عقل ودين أن يسب معاوية علياً بل ويحمل الناس على سبه وهو يعتقد فيه هذا؟!!.

الثاني: أنه لا يعرف بنقل صحيح أن معاوية رضي الله عنه تعرض لعلي رضي الله عنه بسب أو شتم أثناء حربه له في حياته، فهل من المعقول أن يسبه بعد انتهاء حربه معه ووفاته؟، فهذا من أبعد ما يكون عند أهل العقول، وأبعد منه أن يحمل الناس على سبه وشتمه.

الثالث: أن معاوية رضي الله عنه انفرد بالخلافة بعد تنازل الحسن بن علي – رضي الله عنهما – له واجتمعت عليه الكلمة والقلوب، ودانت له الأمصار بالملك، فأي نفع له في سبِّ علي رضي الله عنه ؟!.

---

(١٦٧) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٥٥/١)، والصغرى (ص١٤٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٤/١).

(١٦٨) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال (ص: ٢٤٦).

(١٦٩) البداية والنهاية لابن كثير (١٣٢/٨).

(١٧٠) البداية والنهاية لابن كثير (١٣٢/٨).

بل الحكمة وحسن السياسة تقتضي عدم ذلك، لما فيه من تهدئة النفوس وتسكين الأمور، ومثل هذا لا يخفى على معاوية ﷺ الذي شهدت له الأمة بحسن السياسة والتدبير.

الرابع: أنه كان بين معاوية ﷺ بعد استقلاله بالخلافة وأبناء علي – رضي الله عنهم – من الألفة والتقارب. ومن ذلك: أن الحسن والحسين وفدا على معاوية فأجازهما بمائتي ألف. وقال لهما: "ما أجاز بهما أحد قبلي"، فقال له الحسين: "ولم تعط أحداً أفضل منا".(١٧١).

ودخل مرة الحسن على معاوية، فقال له: "مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ﷺ، وأمر له بثلاثمائة ألف".(١٧٢).

وهذا مما يقطع بكذب ما ادُّعِيَ في حق معاوية من حمله الناس على سبِّ علي – رضي الله عنهما –، إذ كيف يحصل هذا مع ما بينه وبين أولاده من هذه الألفة والمودة والاحتفاء والتكريم.

الخامس: ماذا يمكن أن يقال في إجماع المسلمين على أنه لا يجوز لعن المسلم على التعيين؟ هل يكون هذا الحكم غائبًا عن معاوية ﷺ؟(١٧٣).

لا سيما وقد اشتهر بأنه كان فقيهاً عالماً. وقد قام ابن الوزير اليمانى من الشيعة الزيدية، بتتبع أحاديثه، فوجد أن ما صح عنه من أحاديث الأحكام ثلاثون حديثاً كلها صحيحة مروية من طرق أخرى ليس فيها معاوية، كما لم يصح أى حديث عنه، فيه طعن فى على بن أبى طالب . رضى الله تعالى عنهم جميعاً، ولعل فى هذا ما يدمغ أولئك الطاعنين(١٧٤).

تنبيه: كلمة "أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا" هي من كلام بكير لا من كلام سعد، إذ لو كانت من كلام سعد لقال: "أمرني معاوية". فيكون قد روى بالمعنى وتصرف بالألفاظ. فقد جاء الحديث عند الحاكم عن بكير بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقاص – رضي الله عنهما –: "ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب؟"، فهذا إسناد متصل؛ وليس فيه لفظ الأمر(١٧٥).

---

(١٧١) البداية والنهاية لابن كثير (١٣٨/٨).

(١٧٢) البداية والنهاية لابن كثير (١٤٠/٨).

(١٧٣) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال (ص: ٢٤٨)، وانظر: معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ﷺ كشف شبهات ورد مفتريات (ص: ٢٣٢).

(١٧٤) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع ١٩٣/٣.

(١٧٥) معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ﷺ كشف شبهات ورد مفتريات (ص: ٢٢٩).

الرواية الثانية:

قال ابن سعد: "أخبرنا علي بن محمد، عن لوط بن يحيي، قال: كان الولاة من بني أمية قبل عمر ابن عبد العزيز يشتمون رجلًا ﷺ، فلما ولي هو ـ عمر بن عبد العزيز ـ أمسك عن ذلك، فقال كثير عزة الخزاعي:

وَلِيتَ فلم تشتمْ عليًّا ولم تُخِفْ ... بَرِيًّا ولم تتبعْ مقالةَ مجرمِ

تكلمتَ بالحق المبين وإنما ... تبين آيات الهدى بالتكلمِ

فصدَّقت معروف الذي قلتَ بالذي ... فعلتَ فأضحى راضيًا كلُّ مسلمِ" [١٧٦].

الجواب عن الأثر:

إن هذا الأثر واهٍ، فعلي بن محمد هو المدائني ليس بالقوي في الحديث، فهو ضعيف[١٧٧] وشيخه لوط ابن يحيى، واهٍ بمرة، قال عنه يحي بن معين: "ليس بثقة"، وقال أبو حاتم: "متروك الحديث"، وقال الدارقطني: "أخباري ضعيف"، ووصفه في الميزان: "أخباري تالف لا يوثق به، وعامة روايته عن الضعفاء والهلكى والمجاهيل"[١٧٨].

ومما يؤيد ضعف الرواية أن الشاعر الذي قال الأبيات كثير عزة([١٧٩]) شيعي غال يؤمن برجعة علي.

ولقد اتهم الشيعة معاوية بحمل الناس على سب علي – رضي الله عنهما – ولعنه فوق منابر المساجد، وهذه الدعوى لا أساس لها من الصحة.

---

(١٧٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٣٩٤، أنساب الأشراف للبلاذري (٨/ ١٦١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩٢/٥٠، وهناك إسناد آخر في حلية الأولياء ٣٢٢/٥ فيه خالد بن يزيد أمير العراق ليس بالقوي، ولا يتابع على حديث(الجرح والتعديل ٣٥٩/٣ت(١٦٢٤)، الكامل لابن عدي ٤٢٧/٣ت(٥٧٨) لسان الميزان ٣٤٨/٣ت(٢٩١٣).

(١٧٧) انظر الكامل لابن عدي ٣٦٣/٦ت(١٣٦٦)، وميزان الاعتدال ١٥٣/٣ ت(٥٩٢١)، ولسان الميزا ١٤/٦ ت(٥٤٧٠).

(١٧٨) الكامل ٢٤١/٧ت(١٦٢١)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٤٧)، والميزان (٣/ ٤١٩)، لسان الميزان ٢٣٠/٦ ت(٦٢٤٨).

(١٧٩) انظر ترجمته في تاريخ الإسلام ١٤٤/٣ ت(٢١٧).

إن التاريخ الصحيح يؤكد خلاف ما ذكره هؤلاء، من احترام وتقدير معاوية ﵁ لأمير المؤمنين علي ﵁ وأهل بيته الأطهار – رضي الله عنهم –، فحكاية لعن علي على منابر بني أمية لا تتفق مع منطق الحوادث، ولا مع طبيعة المتخاصمين. وقد ثبت هذا في حق معاوية ﵁ كما أنه من أبعد المحال على من كانت هذه سيرته، أن يحمل الناس على لعن علي ﵁ على المنابر، وهو من هو في الفضل، ومن علم سيرة معاوية ﵁ في الملك، وما اشتهر به من الحلم والصفح، وحسن السياسة للرعية ظهر له أن ذلك من أكبر الكذب عليه، فقد بلغ معاوية ﵁ في الحلم مضرب الأمثال، وقدوة الأجيال.(١٨٠).

فهذا الأخبار وأمثالها من روايات الشيعة الذين يريدون النيل من الصحابة الكرام، ومن المعلوم عند المحدثين أن أمثال هذه الروايات لا تقبل لا سيما إذا كان الراوي ضعيفاً، فتعد روايته عند ذلك من المنكر الضعيف الذي خالف المعروف الصحيح، فهي روايات ضعيفة روج لها الشيعة، وتبعهم في ذلك من في قلبه مرض.

الشبهة الثامنة: الطعن عليه بأنه قد دس على الحسن من سمه.

هذه شبهة لا تصح أجاب عنها العلماء .

قال ابن العربي: قلنا: "هذا محال من وجهين:- أحدهما: انه ما كان ليتقى من الحسن بأساً، وقد سلم الأمر".

فهذه هذه الحادثة قصة دس السم من قبل معاوية للحسن —لا- تستسيغها العقول —إلا- في حالة واحدة فقط؛ وهي كون الحسن بن علي – رضي الله عنهما – رفض الصلح مع معاوية ﵁ وأصر على القتال، ولكن الذي حدث أن الحسن صالح معاوية رضي الله عنهما، وسلم له بالخلافة طواعية وبايعه عليها، فعلى أي شيء يقدم معاوية على سم الحسن رضي الله عنهما .

الثاني: أنه أمر مغيب لا يعلمه الا الله، فكيف تحملونه بغير بينه على أحد من خلقه في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل بين أيدي قول ذوي أهواء؟، وفي حال فتنة وعصبية ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها الا الصافي، ولا يسمع فيها الا من العدل الصميم(١٨١).

الثالث: إن الذي نُقِلَ لنا عن حادثة سم الحسن بن علي ﵁ روايات متضاربة ضعيفة، بعضها يقول: إن الذي دس السم له هي زوجته(١٨٢)، وبعضها يقول: إن أباها الأشعث بن قيس هو الذي

---

(١٨٠) معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ﷺ كشف شبهات ورد مفتريات (ص: ٢٢٧).

(١٨١) العواصم من القواصم ١/٢٢١.

أمرها بذلك، وبعضها يتهم معاوية ﷺ بأن أوعز إلى بعض خدمه فسمّه، وبعضها يتهم ابنه يزيد[١٨٣]. وهذا التضارب في حادثة كهذه، يضعف هذه النقول؛ لأنها يعزوها النقل الثابت بذلك، والرافضة . خيبهم الله . لم يعجبهم من هؤلاء إلا الصحابي الجليل معاوية ﷺ يلصقون به التهمة، مع أنه أبعد هؤلاء عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "فيما تزعمه الشيعة من أن معاوية سم الحسن: "لم يثبت ذلك ببينة شرعية، ولا إقرار معتبر، ولا نقل يجزم به. وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم".

قال: " وقد رأينا في زماننا من يقال عنه سم ومات مسموما من الأتراك وغيرهم. ويختلف الناس في ذلك حتى في نفس الموضع الذي مات فيه والقلعة التي مات فيها، فتجد كلا منهم يحدث بالشيء بخلاف ما يحدث به الآخر ".

وبعد أن ذكر ابن تيمية أن الحسن مات بالمدينة وأن معاوية كان بالشام [١٨٤].

وقال ابن كثير – رحمه الله –: "وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سُمّي الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: "إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟". وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى"[١٨٥]. فالروايات ضعيفة محكوم عليها بالاضطراب.

فالحاصل أن الحسن مات مسموماً، ولكن لم يسمه معاوية، ولم يعرف من سمه.

الشبهة التاسعة: أن معاوية أراد أن ينقل منبر رسول الله ﷺ من المدينة إلى الشام.

قال الطبري في تاريخه: ذكر إراده معاويه نقل المنبر من المدينة.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: وفِي هَذِهِ السنة أمر معاويه بمنبر رسول الله ﷺ، أن يحمل إِلَى الشام، فحرك، فكسفت الشمس حَتَّى رئيت النجوم بادية يَوْمَئِذٍ، فأعظم الناس ذَلِكَ، فَقَالَ: لم أرد حمله، إنما خفت أن يكون قَدْ أرض، فنظرت إِلَيْهِ ثُمَّ كساه يومئذ.

وذكر مُحَمَّد بن عُمَرَ، أنه حدثه بِذَلِكَ خَالِد بن الْقَاسِم، عن شعيب بن عَمْرو الأموي.

---

(١٨٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٨٩)، تاريخ الإسلام (٤/ ٤٠).البداية والنهاية (٨/ ٤٣).

(١٨٣) انظر: البداية والنهاية (٨/ ٤٣).

(١٨٤) منهاج السنة (٤/ ٤٦٩، وانظر: المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٢٦٦).

(١٨٥) البداية والنهاية (٨/ ٤٣).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بن سعيد بن دينار، عن أبيه، قال:

قَالَ مُعَاوِيَة: إني رأيت أن منبر رَسُول الله ﷺ وعصاه لا يتركان بِالْمَدِينَةِ، وهم قتلة أَمِير الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَان وأعداؤه، فلما قدم طلب العصا وَهِيَ عِنْدَ سعد القرظ، فجاءه أَبُو هُرَيْرَةَ وجابر بن عَبْدِ اللَّهِ، فقالا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، نذكرك اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أن تفعل هَذَا، فإن هَذَا لا يصلح، تخرج منبر رسول الله ﷺ من موضع وضعه، وتخرج عصاه إِلَى الشام، فانقل المسجد، فأقصر وزاد فِيهِ ست درجات، فهو اليوم ثماني درجات، واعتذر إِلَى النَّاسِ مما صنع.(١٨٦).

الجواب عن الشبهة:

يجاب عن الشبهة بما يلي:

(١) هذا الخبر لم يرد بإسناد صحيح، فالراوي لهذا الخبر محمد بن عمر الواقدي متروك الحديث(١٨٧).

(٢) الصحيح أن معاوية عمل على إصلاح المنبر بزيادة درجاته، ولم يعمل على افساده ولا نقله، كما نقل ذلك عبد الرزاق في مصنفه والفاكهي في أخبار مكة.

قَالَ عَطَاءٌ: " مَا جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مِنْبَرٍ حَتَّى مَاتَ يَعْنِي يَوْمَ الْفِطْرِ وَإِنَّمَا كَانُوا يَخْطُبُونَ قِيَامًا لَا يَجْلِسُونَ " قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ مِنْبَرٌ إِلَّا مِنْبَرُ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى جَاءَ مُعَاوِيَةُ أَوْ حَجَّ بِمِنْبَرٍ، فَلَمْ يَزَالُوا يَخْطُبُونَ عَلَى الْمَنَابِرِ بَعْدَهُ وَقَالَ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ: أَوَّلُ مَنْ خَطَبَ عَلَى مِنْبَرٍ بِمَكَّةَ: مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، جَاءَ بِمِنْبَرٍ مِنَ الشَّامِ صَغِيرٍ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ، وَإِنَّمَا كَانَ الْخُلَفَاءُ وَالْوُلَاةُ فِيهِ يَخْطُبُونَ قِيَامًا عَلَى أَرْجُلِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَغَيْرَهُ فِي وَجْهِ الْكَعْبَةِ وَفِي الْحِجْرِ(١٨٨).

(٣) كسوف الشمس على افتراض وقوعه، لم يكن نتيجة لتحريك المنبر، بل هذه آية من آيات الله، حدث مثلها في عهد النبي ﷺ فقال: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ، وَإِنَّهُمَا لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا، وَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا"(١٨٩).

---

(١٨٦) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥/ ٢٢٨)، الكامل في التاريخ (٣/ ٦١)، النجوم الزاهرة (١/ ١٣٨).

(١٨٧) تقريب التهذيب ص٤٩٨ ت(٦١٧٥).

(١٨٨) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ٤٣) ح(١٧٩١)، وهناك شاهد عند عبد الرزاق عن صالح مولى التوأمة أخرجه في مصنفه كتاب الجمعة باب منبر النبي ﷺ ١٨٢/٣ ح(٥٢٤٤).

(١٨٩) أخرجه البخاري في كتاب الكسوف باب الصدقة في كسوف الشمس ٣٤/٢ ح(١٠٤٣)، ومسلم في كتاب الكسوف باب ذكر النداء بصلاة الكسوف: الصلاة جامعة ٢؟٦١٨ ح(٩١٠) عن عائشة.

(٤) إن دين معاوية ﷺ، وعدالته، وصحبته لرسول الله ﷺ تمنعه مِن حَمْل منبر رسول الله ﷺ من المدينة إلى الشام وهو يعلم قوله ﷺ: "مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ"(١٩٠).

(٥) في هذه القصة المكذوبة اتهام لمعاوية ﷺ ببغض أهل المدينة (الأنصار) لكونهم قتلة عثمان ابن عفان ﷺ.

وإن تقريب معاوية للأنصار وتوليته إياهم في مناصب هامة وحساسة يَرُدّ هذه الفِرْيَة، ومن الشواهد على ذلك:

– توليته فضالة بن عبيد الأنصاري ﷺ قضاء دمشق، وتوليته إياه منصب أمير البحرية الإسلامية في مصر(١٩١).

– تعيينه النعمان بن بشير الأنصاري ﷺ أميرًا على الكوفة(١٩٢).

– تعيينه مسلمة بن مخلد الأنصاري ﷺ أميرًا على مصر والمغرب معًا(١٩٣).

– تعيينه رويفع بن ثابت الأنصاري ﷺ أميرًا على طرابلس(١٩٤)(١٩٥).

فمعاوية لم يرد نقل المنبر، وإنما أراد عمارة بيوت الله بزيادة بعض درجات المنبر، وهو بهذا مجتهد، وهذا ما فعله بعض الخلفاء والملوك الذين جاءوا بعده، وهو يعلم منزلة الأنصار لذلك اتخذ منهم الملوك والأمراء. فرضي الله عنه وأرضاه.

وهنا توقف القلم عن الكتابة بعدما نزف حبراً، وظل ينقل الشبهات آسفاً، ويكتب الرد متباهياً فخوراً فلم ترد شبهة إلا وتبين ضلالها وبطلانها، ولله الحمد والمنة.

---

(١٩٠) صحيح البخاري في كتاب التطوع باب فضل ما بين القبر والمنبر (١/ ٣٩٩) ح(١١٣٧)، ومسلم في كتاب الحج باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة (٤/ ١٢٣) ح(١٣٩٠).

(١٩١) طبقات ابن سعد ٤٠١/٧، والتاريخ الكبير للبخاري ١٢٤/٧ ت(٥٥٦)، والاستيعاب ١٩٧/٣، وأسد الغابة ١٨٢/٤، وتهذيب الكمال ١٠٩٥/٢.

(١٩٢) طبقات ابن سعد ٥٣/٦، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٦٠/٥.

(١٩٣) التاريخ الكبير للبخاري ٣٨٧/٧ ت(١٦٨٢)، والاستيعاب ٤٦٣/٣، تاريخ الإسلام ٢٤٢/٥ ت(١٠٠)، الإصابة ٤١٨/٣ ت(٧٩٨٩) .

(١٩٤) تاريخ الإسلام ١٧/٤، والإصابة ٤١٦/٢ت(٢٧٠٥).

(١٩٥) معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ﷺ كشف شبهات ورد مفتريات (ص: ٢٨٣).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد.

فبذلك أكون قد عرضت لأهم الشبهات حول هذا الصحابي الجليل، ورددت عليها، وبينت زيفها، وتجلت النتائج التالية:

(١) أن منزلة معاوية ومكانته ثابته بالنصوص الصحيحة.

(٢) أن مذهب السلف قاطبة قبول مرويات معاوية ومن معه.

(٣) أن الغرض من النيل من معاوية هو النيل من جميع الصحابة.

(٤) أن الشبهات التي أثيرت حوله شبهات باطلة .

(٥) أن أدلة مثيري الشبهات قد تبين بطلانها إما بضعف سندها، وإما بتأويلها، وإما بعدم فهم من أثارها وجهله بالدليل.

(٦) أن قبول مروي معاوية ومن معه لا يلحقهم بالمهاجرين أو الأنصار، فإن رفع التفاضل بينهم جهل محض، وضلال بين.

ومن التوصيات التي أوصي بها:

(١) أن تدرس مادة الشبهات والرد عليها في الجامعات الإسلامية حتى يسلح طلاب العلم بالرد على هذه الشبهات.

(٢) عمل موسوعة تجمع جميع الشبهات وترد عليها تكون على النجو التالي:

(أ) دفع الشبهات عن الأحاديث.

(ب) دفع الشبهات عن الصحابة.

(ت) دفع الشبهات عن رواة الحديث.

(ث) دفع الشبهات عن المؤلفين والمصنفين في السنة.

أسأل الله أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع:

(١)القرآن الكريم.

(٢)الآحاد والمثاني، لأبي بكر بن أبي عاصم، تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة، نشر: دار الراية، الرياض (١٩٩١ م).
(٣)الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لأبي المعالي الجويني، تحقيق محمد يوسف موسى، وعلي بن عبد المنعم. طبع مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٥٠م.
(٤)الاستذكار لمذاهب أئمة الأمصار وفيما تضمنه الموطأ من المعاني والآثار- لابن عبد البر – ط/ دار الكتب العلمية بيروت الأولى – ٢٠٠٠م – تحقيق/ سالم محمد عطا- ومحمد على معوض.
(٥) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب – لأبى عمر ابن عبد البر – ط/ دار الجيل – بيروت، الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق/ علي محمد البيجاوي.
(٦)أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن عز الدين ابن الأثير ط: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود.
(٧)أسنى المطالب في شرح روض الطالب لشيخ الإسلام / زكريا الأنصاري ط: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٢ هـ — ٢٠٠٠: الأولى، تحقيق : د . محمد محمد تامر.
(٨)الإصابة فى تمييز الصحابة – لابن حجر – ط دار الجيل – بيروت – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
(٩)أمالي ابن بشران لأبي القاسم بن بشْران ط: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م المحقق: أحمد بن سليمان.
(١٠)الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال لإبراهيم عامر الرحيلي ط: مكتبة العلوم والحكم — المدينة — الثالثة ١٤٢٣ هـ— ٢٠٠٣م.
(١١)الأنساب لأبي سعد السمعاني المروزي، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م- المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره
(١٢)البداية والنهاية – لابن كثير – ط مكتبة المعارف – بيروت –.
(١٣)تاريخ ابن خلدون – لعبد الرحمن بن خلدون ط/دار القلم – بيروت – الخامسة – ١٩٨٤م.
(١٤)تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبى، تحقيق الدكتور عمر التدمرى، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٩٠م.
(١٥)تاريخ الخلفاء – لأبي بكر السيوطي – ط/ مطبعة السعادة – مصر – الأولى – ١٣٧١هـ – تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد.
(١٦)تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير أبي جعفر الطبري ط: دار التراث — بيروت- الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ .
(١٧)التاريخ الكبير – لأبي عبد الله البخاري ط/ دار الفكر تحقيق/ السيد هاشم الندوي.

(١٨)التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة — لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة–ط: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر القاهرة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م– المحقق: صلاح بن فتحي هلال.
(١٩)تاريخ بغداد للخطيب البغدادي – ط/ دار الكتب العلمية – بيروت.
(٢٠)تاريخ مدينة دمشق – لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي – ت٥٧١هـ – ط/ دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥ م – تحقيق / محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري.
(٢١)تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري– لابن عساكر ط: دار الكتاب العربي — بيروت– الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.
(٢٢)تقريب التهذيب لابن حجر ط: دار الرشيد — سوريا — الأولى– ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م — تحقيق: الشيخ محمد عوامة.
(٢٣)تلخيص تاريخ نيسابور للحاكم تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري الناشر: كتابخانة ابن سينا — طهران – عرّبه عن الفرسية: د/ بهمن كريمي . طهران
(٢٤)التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد– لأب عمر بن عبد البر ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية — المغرب– عام النشر: ١٣٨٧ هـ – تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري.
(٢٥)تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق الكناني ط: دار الكتب العلمية — بيروت–الأولى، ١٣٩٩ هـ– المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق الغماري
(٢٦)تهذيب التهذيب – لابن حجر – ط/ دار الفكر – بيروت – الأولى – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
(٢٧)تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، لأبى الحجاج المزى، تحقيق شعيب الأرنؤوط، والدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤٠٠هـ–١٤١٢هـ–١٩٨٠م–١٩٩٢م.
(٢٨)الثقات لابن حبان طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣.
(٢٩)الجامع الكبير – سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، ط: دار الغرب الإسلامي — بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م – المحقق: بشار عواد معروف.
(٣٠)جامع المسائل لابن تيمية الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة : الأولى، ١٤٢٢ هـ تحقيق : محمد عزير شمس إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد.

(٣١)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري لأبي عبدالله البخاري ط: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر.
(٣٢)الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
(٣٣) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) لأبي سليمان النجدي ط: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ.
(٣٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ط/ دار الكتاب العربي – بيروت – الرابعة ١٤٠٥هـ.
(٣٥)دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (موضوعات للخطب بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة) مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار لشحاتة محمد صقر ط : جـ١ / دَارُ الفُرْقَان للتُرَاث – البحيرة – جـ ٢/ دار الخلفاء الراشدين – دار الفتح الإسلامي (الإسكندرية).
(٣٦)دين السلطان لينازى عز الدين دار الأهالى بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
(٣٧)سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألبانى، المكتب الإسلامى، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
(٣٨)السنة لأبي بكر الخَلَّال ط: دار الراية الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م المحقق: د. عطية الزهراني .
(٣٩)سنن أبى داود – لأبي داود سليمان بن الأشعث – ط/ دار الفكر – تحقيق / محمد محيى الدين عبدالحميد.
(٤٠)سير أعلام النبلاء – للذهبي – ط مؤسسة الرسالة بيروت – الطبعة التاسعة ١٤١٣ – تحقيق/ شعيب الأرنؤوط– ومحمد نعيم العرقسوسي.
(٤١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – لأبي القاسم اللالكائي – الناشر: دار طيبة – السعودية– الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م – تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي
(٤٢) شرح الزركشي على مختصر الخرقي للزركشي ط: دار العبيكان: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
(٤٣)الشريعة لأبي بكر الآجُرِّيُّ ط: دار الوطن – الرياض / السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م– المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي.

(٤٤) شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي حققه ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند.

(٤٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول -لأبي العباس بن تيمية الحراني ط: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية- المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد.

(٤٦) صحيح ابن خزيمة - لمحمد بن إسحاق بن خزيمة - المتوفى ٣١١هـ - ط/ المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م - تحقيق / د. محمد مصطفى الأعظمي.

(٤٧) صحيح مسلم - لمسلم بن الحجاج ط/ دار إحياء التراث بيروت - تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي.

(٤٨) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة -لأبي العباس بن حجر الهيتمي- ط/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة الأولى، ١٩٩٧ - تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط.

(٤٩) الطبقات الكبرى لابن سعد ط: دار صادر.

(٥٠) طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) - لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي وأكمله ابنه: أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي -ط: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

(٥١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ط: دار الخاني ، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١ م المحقق: وصي الله بن محمد عباس.

(٥٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد بدر الدين العينى ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٥٣) العواصم والقواصم فى الذب عن سنة أبي القاسم، لمحمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٥٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لابن حجر - ط / دار المعرفة - بيروت - تحقيق /محب الدين الخطيب.

(٥٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد بن حزم الأندلسي ط: مكتبة الخانجي – القاهرة

(٥٦)الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة– للشوكاني ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني.
(٥٧)الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الكتب العلمية - بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض وشارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة.
(٥٨)الكفاية في علم الرواية – للخطيب البغدادي – ط المكتبة العلمية – المدينة المنورة – تحقيق/ أبو عبد الله السورقي – وإبراهيم حمدى المدني.
(٥٩)لسان الميزان لابن حجر ط: دار البشائر الإسلامية الأولى ٢٠٠٢م تحقيق الشيخ عبد الفتح أبي غدة.
(٦٠)لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة للجويني، أبي المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين ط: عالم الكتب — لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م المحقق: فوقية حسين محمود.
(٦١)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ لعلى بن أبى بكر الهيثمى، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
(٦٢)مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد النجدى، توزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين ١٤٠٤هـ
(٦٣)مختار الصحاح لزين الدين أبي عبد الله الرازي ط: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت — صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م- المحقق: يوسف الشيخ محمد.
(٦٤)مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر - لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور ط: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق سوريا الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع
(٦٥)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا الهروي القاري ط:دار الفكر بيروت لبنان الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
(٦٦)المستدرك على الصحيحين - لأبي عبد الله الحاكم- ط/دار الكتب العلمية - بيروت الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
(٦٧)مسند الإمام أحمد بن حنبل - لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني - ط/ مؤسسة قرطبة - مصر.

(٦٨)مسند البزار– لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار – المتوفى ٢٩٢هـ – ط/ مؤسسة علوم القرآن – بيروت – المدينة – الأولى – ١٤٠٩هـ – تحقيق / د/ محفوظ الرحمن زين الله .

(٦٩)مسند الشاميين للطبراني ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤ – تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

(٧٠)المسند للشاشي ط: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الأولى ١٤١٠هـ – تحقيق محفوظ الرحمن زين الله.

(٧١)مصنف ابن أبي شيبة وهو (المصنف فى الحديث والآثار) – لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي – المتوفى ٢٣٥هـ – ط/ مكتبة الرشد الرياض الأولى – ١٤٠٩هـ – تحقيق / كمال يوسف الحوت.

(٧٢)معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي ط : دار ابن القيم – الدمام الطبعة : الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م المحقق : عمر بن محمود أبو عمر.

(٧٣)معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ﷺ –كشف شبهات ورد مفتريات – لشحاتة محمد صقر ط: دار الخلفاء الراشدين الإسكندرية، مكتبة الأصولي دمنهور، مكتبة دار العلوم – البحيرة (مصر).

(٧٤)المعجم الأوسط المعجم الأوسط لأبي القاسم الطبراني ط: دار الحرمين – القاهرة– المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

(٧٥)معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت الرومي ط: دار صادر، بيروت– الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

(٧٦)معجم الصحابة لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع ط: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٨ المحقق: صلاح بن سالم المصراتي.

(٧٧)المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي ط: دار الكتب العلمية – بيروت– تحقيق: خليل المنصور.

(٧٨)المعلم بفوائد مسلم ، لأبي عبد الله المازري، ط: دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١٩٩٢/٢– تحقيق وتعليق محمد الشاذلي النيفر.

(٧٩)المنار المنيف فى الصحيح والضعيف، لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر، الشهير، بابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

(٨٠)المنتخب من علل الخلال لابن قدامة ط: دار الراية للنشر والتوزيع تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.

(٨١)المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال للذهبي المحقق: محب الدين الخطيب.
(٨٢) منهاج السنة النبوية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيميه الحرانى أبى العباس المتوفى ٧٢٨، ط/ مؤسسة قرطبة – الأولى – ١٤٠٦هـ – تحقيق د/ محمد رشاد سالم.
(٨٣)المنهاج شرح مسلم، لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى وعصام الصبابطى، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
(٨٤)ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ط: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت — لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م– تحقيق: علي محمد البجاوي.
(٨٥)الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية لعبد العزيز بن أحمد بن الحامد القرشي الفريهاري الملتاني – تقديم: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ط: غراس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أحمد بن عبد العزيز بن محمد التويجري.
(٨٦)نَقْدُ النَّصَائِحِ الْكَافِيَةِ عَلَى تَعْدِيلِ مُعَاوِيَةَ: للقاسمي وَهُوَ رَدٌّ عَلَى كِتَابِ النَّصَائِحِ الْكَافِيَةِ عَنْ تَوَلِّي معاوية. لمِحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ ط– مكتبة الفيحاء بِدِمَشْقَ عَامَ (١٣٢٨هـ) .
(٨٧)النهاية فى الفتن والملاحم لأبي الفداء بن كثير ط: دار الجيل، بيروت — لبنان الطبعة: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م– المحقق: محمد أحمد عبد العزيز.
(٨٨)النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات بن الأثير الجزري ط: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
(٨٩)الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لأبي نصر البخاري الكلاباذي ط: دار المعرفة — بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – المحقق: عبد الله الليثي.